جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مذكرة ماستر

الميدان : العلوم الإنسانية

الفرع : تاريخ

التخصص : تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم :

إعداد الطالب :

محمد رقاب

يوم : 2023/06/18

الحياة الاقتصادية في الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط

(633–962 هـ / 1235–1554 م)

لجنة المناقشة

محمد طاهر بنادي	أ.م.أ جامعة بسكرة	رئيس
سالم كربوعة	أ.مح أ جامعة بسكرة	مناقشا
زريان مغنية	أ.م.أ جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية : 2022 / 2023م .

قال الله تعالى

{ يرفع الله الذين أمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير }

سورة المجادلة ـ الأية : 11 .

إهداء

إلى أعز و أغلى ما أملك في هذه الدنيا **" أمي "**حفظها الله و رعاها و رزقها الصحة و العافيةو راحة البال و طول العمر و دامت تاجا فوق رأسي .

إلى جدي وجدتي الغالية رحمها الله وأسكنها فسيح جناته **" الحاج رقاب , مسعودة لهلالي "**

إلى إبن خالتي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته **" وليد رقاب "**

إلى كل من سبقونا لدار الآخرة أسال الله أن يرحمهم ويغفر لهم ويسكنهم فسيح جناته (جدي , جدتي , عمي , خالتي , عم الوالدة ...) .

إلى أخوتي وسندي في هذه الدنيا **" بلعلمي , صالح "** أسال الله أن يرزقهما الذرية الصالحة و أن يسدد خطاهم في دينهم و دنياهم و يرزقهم من حيث لا يحتسبون

إلى أختي و أولادها " ملاك , حسام , أيمن , عبد الجليل , دليلة , ريتاج "

إلى أخي الذي لم تلده أمي " **عبد الرؤوف قوادرية** " أدام الله عليه الصحة والعافية .

إلى صديقي **طبش محمد عبد الصمد** رفيق دربي في الجامعة جزاه الله خيرا .

إلى " **حسين عديلة** " له مني فائق الاحترام والتقدير أسال الله أن يجزيه في الدنيا والأخرة وأسال الله أن يرحم إبنته " **سارة** " ويغفر لها ويعفو عنها ويسكنها فسيح جناته .

إلى أساتذتي الكرام جزاهم الله خيرا " ديقش كمال , طواقة بوزيد , هناء بوجملين , حورية سايح . . . "

شكـر وتقـدير

الحمد والشكر لله أناء الليل وأطراف النهار الذي أنار دربي بطلب العلم إذ أرسل عبده و رسوله وخاتم الأنبياء محمد " عليه أفضل الصلاة والسلام " أرسله بقرأنه المبين فعلمنا ما لم نعلم ، فاللهم لك الحمد و الشكر أن وفقتني و ألهمتني الصبر لإنجاز هذا العمل المتواضع .

كما أتقدم بجزيل الشكر و العرفان بالجميل للأستاذة الفاضلة " زريان مغنية " المشرفة على دراستي لهذا الموضوع , و التي لم تبخل عليا بوقتها وأفكارها و توجيهاتها السديدة , وما أبدته لي من ملاحظات قيمة التي كان لها أثر في إظهار دراستي على شكلها الحالي , كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى جميع أساتذة التاريخ بصفة عامة وتاريخ الغرب الإسلامي بصفة خاصة .

قائمة المختصرات

الرمز	المقصود به
ج	جزء
د.س.ن	دون سنة نشر
د. د. ن	دون دار نشر
د.ط	دون طبعة
تح	تحقيق
مج	مجلد
تر	ترجمة
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
ع	العدد
/	الموافق
تق	تقديم
إ	إعداد
ن	نشر

مقدمة

إن موقع المغرب الأوسط في شمال إفريقيا والمطل على البحر المتوسط من جهة وجنوبا على الصحراء الكبرى من جهة أخرى جعله بذلك محط أنظار القوافل التجارية الوافدة من كل مناطق المغرب الإسلامي وحتى من دول أوربا عبر عصور التاريخ ، فموقع المغرب الأوسط ومناخه الذي يتميز به ونشاط أهله والحركة التجارية أكسبه أن يعمر حقبة طويلة من الزمن ، وإزدهر في العصر الإسلامي بتداول مختلف الدول التي مرت به ، فنجد أولها الإمارة الرستمية (160 . 296هـ / 776 . 909م) , حين تتبع العباسيون عند قيام دولتهم الخوارج الإباضية في طرابلس وإفريقية والمغرب الأوسط , ثانيها الدولة الحمادية (405 . 547هـ / 1014 . 1153م) عرفت استقلالها بالمغرب الأوسط وأسسها حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي سنة (405 هـ / 1014م) ,

تليها دولة المرابطين التي تأسست سنة (448 . 541 هـ / 1056 . 1146م) قامت هذه الأخيرة من أصل حركة إصلاحية دينية على يد عبد الله بن ياسين , ثم قامت بعدها دولة الموحدين والتي تأسست سنة (541 . 620 هـ / 1146 . 1216م) مؤسسها الحقيقي هو عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي , وبعد سقوط هذه الأخيرة عرفت ظهور وقيام الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط سنة (633. 962هـ/1235. 1554م) على يد السطان زيان بن يغمراسن ، هذه الأخيرة محل دراستي في مجالها الاقتصادي .

❖ أهمية الموضوع :

وتكمن أهمية هذا الموضوع في إبراز الأوضاع الاقتصادية للدولة الزيانية في ظل إستقلالها بالمغرب الأوسط بعد سقوط دولة الموحدين , وما هي أهم القطاعات في الجانب الإقتصادي وهل إعتمدت في إقتصادها على قطاع واحد أم على مختلف قطاعات الاقتصاد من زراعة , صناعة وتجارة .

❖ أسباب إختيار الموضوع :

ومن بين أسباب إختياري لهذا الموضوع هو محاولة معرفة نفوذ الدولة الزيانية جغرافيا بالمغرب الأوسط , والتي عرفت فترات توسع وفترات تقلص , وبالدرجة الأولى محاولة إبراز الأوضاع الاقتصادية التي كانت بالدولة الزيانية وكيف عرفت تسير أمورها الاقتصادية في ظل صراعها مع جيرانها الحفصية والمرينية , أيضا وجود العديد من الدراسات السابقة رغم خوضهم في المجال الاقتصادي لكن بجزئية فقط كالخوض في قطاع أو نشاط واحد من مجال الاقتصاد مثل التجارة أو الصناعة أو غيرها من النشاطات الاقتصادية فهي بذلك تدرس جزء من الكل وعليه لا يوجد بذلك موضوع ملم وشامل في المجال الاقتصادي من فلاحة وصناعة

وتجارة, وهذا ما جعلي أسلط الضوء على مجال الاقتصاد من كافة نواحيه , حيث قمت بالتطرق للمجال الاقتصادي من مختلف جوانبه " صناعة , فلاحة , تجارة " .

❖ إشكالية الموضوع :

ركز الكثير من الباحثين في دراسة هذا الموضوع على الجانب السياسي والتفصيل فيه بينما الجانب الاقتصادي قل ما نجد الاهتمام به من طرف الباحثين وإذا تمت دراسته فإنه يتم التطرق إلى جانب واحد من النشاط الاقتصادي لهذا وجب عليا محاولة الإلمام بدراسة الجانب الاقتصادي بجميع جوانبه ، وعليه أطرح إشكالية موضوعي كالتالي :

_ ماهي مظاهر الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط في عهد الدولة الزيانية ؟

وتتفرع من هذه الإشكالية جملة من **التسأولات الفرعية** حاولت الإجابة عنها قدر الإمكان في ثنايا هذا العمل :

_ ما هو الأصل الذي ينتمي إليه بنو زيان ؟

_ من هم الفئات التي مثلت سكان الدولة الزيانية ؟

_ ماهي عوامل قيام الدولة تازيانية ؟

_ كيف كانت أوضاع النشاطات الاقتصادية بالدولة الزيانية من صناعة , فلاحة , تجارة ؟ وفيما تمثلت أبرز وارداتها وصادراتها ؟

_ بماذا إتسمت علاقات الدولة الزيانية بجيرانها الحفصين والمرينين و بلاد السودان الغربي والأندلس في جانبها الإقتصادي إضافة للجانب السياسي ؟

❖ الخطة المعتمدة :

ولإنجاز هذا العمل قمت بوضع خطة إعتمدت عليها من أجل إنجاز هذا العمل : وإشتملت خطتي على مقدمة حيث تطرقت فيها لتمهيد حول موضوع دراستي مع ذكر العنوان وتكلمت فيه عن الدول التي قامت بالمغرب منذ القرن "1هـ" عند دخول الإسلام للمغرب , والتي مرت عليه دويلات عديدة عبر حقبات من الزمن , كانت أولها الإمارة الرستمية ثم الدولة الحمادية تليها دولة المرابطين بعدها قامت دولة الموحدين , وعلى إثر سقوط هذه الأخيرة قامت الدولة الزيانية والتي هي محل دراستي في شقها الاقتصادي , ثم تطرقت لأهمية دراسة هذا الموضوع وأسباب إختياري له ومن ثم طرح الإشكالية والتساؤلات الفرعية , ثم الأهداف من معالجة هذا الموضوع وكذا ذكر المنهج المتبع في هذه الدراسة , ودراسة المصادر السابقة له وأخيرا ذكر الصعوبات التي واجهتني في دراستي .

الفصل الأول :

تعرضت فيه لمدخل تمهيدي عن المغرب الأوسط بصفة عامة وعن موقعه الجغرافي لدى بعض المؤرخين , وإعطاء لمحة عن الدولة الزيانية مثل مدنها الداخلية والساحلية , بعض الجبال التي تمتاز بها , كما تعرضت لبعض الأسماء التي كانت تطلق في العصر الوسيط على تلمسان حاضرة الدولة الزيانية , أولا تطرقت للموقع الجغرافي للدولة الزيانية , ثانيا تطرقت فيه للفئات المشكلة لسكان الدولة الزيانية بإختلاف عناصره , ثالثا حاولت أن أبرز فيه العوامل المساعدة في قيام الدولة الزيانية , من عوامل طبيعية , عوامل بشرية وسياسية , عوامل إقتصادية , عوامل إجتماعية ... .

الفصل الثاني :

تطرقت في هذا الفصل لأهم النشاطات الإقتصادية , أولا تطرقت فيه للزراعة مع ذكر أنواع الأراضي الزراعية مع إبراز العوامل المساعدة لها , ثانيا تطرقت للنشاط الصناعي وتعرضت فيه لذكر أهم أنواع الصناعات مع ذكر العوامل المساعدة لها , ثالثا تحت عنوان التجارة حيث تطرقت فيه أيضا لإبراز أنواع التجارة على المستوى المحلي والخارجي وكيف كانت تتم تلك التبادلات التجارية , والعوامل المساهمة في تطوير نشاط الحركة التجارية على مستوى الداخل والخارج , كما تطرقت لذكر أهم السلع المتبادلة لكل الأنشطة التي سبق ذكرها إضافة لعلاقات الدولة الزيانية مع الدول الأخرى في جانبها السياسي وكيف إتسمت كانت تلك العلاقات .

الفصل الثالث :

تطرقت في هذا الفصل الأخير إلى أربعة عناصر, تعرضت في العنصر الأول عن العلاقات بين الدولة الزيانية وجارتها الدولة المرينية في المجال الاقتصادي مع التطرق لذكر أهم المبادلات التجارية فيما بينهما وكيف كانت العلاقة بينهما سياسيا, والعنصر الثاني تعرضت فيه للعلاقة بين الدولة الزيانية وجارتها الثانية الدولة الحفصية مع ذكر أبرز المبادلات التجارية معها وكيف كانت علاقتهما في جانبها السياسي , والعنصر الثالث جمع بين الدولة الزيانية وبلاد السودان الغربي الذي تطرقت فيه أيضا لأبرز المبادلات التجارية فيما بينهما وكذا علاقتهما سياسيا , والمبحث الأخير كان بين الدولة الزيانية وبلاد الأندلس حيث تطرقت للعلاقات التي تربطهما في جانبها الاقتصادي وتبادلاتها التجارية فيما بينهما وحتى على جانبها السياسي , بإعتبار كل المجالات تتحكم بها وبالدرجة الأولى الجانب السياسي .

المنهج المعتمد :

إعتمدت في دراستي هذه على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي في بعض ثانيا دراستي , فالأول إعتمدت عليه بما أن الأوضاع الإقتصادية متغيرة من فترة لأخرى وهي بذلك غير مستقرة حسب الأوضاع السائدة بالمنطقة وتتبع مراحلها حسب

تسلسلها الزمني من حاكم لأخر ومن فترة لأخرى , وحاولت فيه ضمنيا وصف الحياة الإقتصادية التي كانت تعيشها المنطقة من صادرات وواردات ومبادلاتها التجارية .

❖ دراسة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر.

✓ كتب التاريخ العام :

_ عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون (ت 808هـ / 1405م) , إعتمدت على كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر , يحتوي كتابه على ثمانية أجزاء , ويعتبر هذا المصدر ذا قيمة بإعتباره من أهم مصادر القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي , حيث استفدت من هذا الأخير في معرفة أصول بنو زيان الأولى أيضا معرفة الحدود الجغرافية للمغرب الأوسط , أيضا أفادني في التعرف على أهم القبائل المتواجدة بالدولة الزيانية والتعريف بأصولها الأولى المشكلة للمجتمع الزياني , غير أن هذا المصدر تكلم بشكل عام على الجانب السياسي وذكر حكام الدولة الزيانية والتكلم عن الجانب الإقتصادي بشكل مجحف .

_ يحيى ابن خلدون (ت 780 هـ / 1378 م) , له كتاب بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد " جزءان " , الثاني قام الفرد بل بتحقيقه , والأول حققه عبد

الحميد حاجيات , هذا الأخير الذي اعتمدت عليه في دراستي , حيث استفدت منه في ذكر السلطان الزياني يغمراسن بن زيان , كما أفادني في إبراز العلاقات بينه وبين جيرانه الحفصيين والمرينين .

_ ابن الأحمر , إسماعيل بن يوسف الخزرجي الأنصاري (ت 807هـ / 1404 م) له عدة كتب من بينها كتاب " تاريخ الدولة الزيانية " الذي قام بتحقيقه وتقديمه هاني سلامة , وهو يعتبر كتاب تاريخي مختصر هام وذلك لما شمله من شخصيات وأحداث بارزة في الدولة الزيانية , حيث يبدأ الكتاب بذكر إمارة الأمير يغمراسن بن زيان وما خلفه من بعده في الحكم , أفادني هذا المصدر في معرفة حاكم الدولة الزيانية السلطان يغمراسن بن زيان وسياسته الداخلي والخارجية على المستوى السياسي والاقتصادي , غير أنه تطرق في علاقاته للجانب السياسي على الجانب الإقتصادي .

✓ كتب الجغرافيا والرحلات :

_ الحميري , محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور (ت 900 هـ / 1495م) , له كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار وهو معجم في موسوعة جغرافية شاملة , إستفدت منه في تحديد الموقع الجغرافي لحاضرة الدولة الزيانية تلمسان ووصف بعض المدن الداخلية للدولة الزيانية مثل مدينة برشك وملیانة وغيرها

من مدن المغرب الأوسط , وعليه فقد أفادني هذا المصدر في تحديد بعض المناطق الجغرافية لمدن المغرب الأوسط , أيضا أفادني في إبراز بعض أنواع المحاصيل الزراعية .

_ البكري , أبو عبيد , عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت 487هـ / 1094 م) , له كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك , وهو يعتبر من أهم المصادر في حركة النشاط التجاري برا وبحرا لما له من قيمة وشأن وما يقدمه من توجيهات وإرشادات في عملية الحركة التجارية ساعدني هذا المصدر وأفادني في معرفة أهم الطرق والمسالك للحركة التجارية بين بلدان المغرب الأوسط .

_ حسن الوزان , بن محمد الفاسي , يلقب بليون الإفريقي (ت 956هـ/ 1550 م) له كتاب وصف إفريقيا " جزءان " , وهو من أهم المصادر في الجغرافيا والرحلات كونه مثل المرشد والبوصلة في إتباع الطرق والمسالك الخاصة بقطاع التجارة وحتى من يريد تأدية مناسك الحج , حيث إعتمدت عليهما وذلك في تحديد الموقع الجغرافي بين مدن المغرب الأوسط خاصة في جغرافية الدولة الزيانية وبين مدنها ونفوذها الجغرافي بينها وبين جيرانها الحفصين والمرينين , كما إستفدت منه في إستخراج أنواع المحاصيل الزراعية .

ثانيا : المراجع :

_ الدولة الزيانية في عهد يغمراسن لمؤلفه : خالد بلعربي تعرض فيه الكاتب لإبراز الفئات المشكلة لسكان الدولة الزيانية , كما تطرق أيضا لإظهار بعض العوامل المتحكمة في قيام الدولة الزيانية داخليا وخارجيا , وتطرقه أيضا لعوامل ازدهار حركة الصناعة والتجارة, كما أفادني في التعرف على العلاقات التجارية للدولة الزيانية مع باقي الدول المجاورة لها .

_ تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية لنفس المؤلف السابق , أفادني هذا الأخير في تقديمه بعض الأسماء التي كانت تطلق على تلمسان في العصر الوسيط , أيضا تطرق في كتابه هذا لعرض بعض أنواع الصناعات التي شهدتها الدولة الزيانية .

_ كتاب تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن 20 م لمؤلفه : يحيى بوعزيز , أفادني هو الأخر في التعرف على العلاقات للدولة الزيانية والدول المجاورة لها , حتى علاقات الزيانين بالسودان الغربي , والتطرق أيضا لذكر بعض المنتوجات والمحاصيل الزراعية .

❖ **الدراسات السابقة :** أما عن الدراسات السابقة فيمكن أن أعرض البعض منها , بالنسبة للجانب الإقتصادي لا نكاد ألمح دراسة جادة متكاملة له , إذ

تعرضت لهذا الموضوع في العديد من الدراسات لكن على نشاط أو قطاع واحد من مجال الإقتصاد ككل نذكر من بين تلك الدراسات :

_ بوزياني دراجي , العصبية القبلية وأثرها على النظام والعلاقات في المغرب الإسلامي , هي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير , حيث تطرقت هذه الدراسة إلى العصبية القبلية وأثرها على نظام العلاقات بين دول المغرب الإسلامي , دون التعرض للأوضاع الإقتصادية , غير أنني إستفدنت من هذه الدراسة من جانب العلاقات و كيف أثرت هذه العصبية القبلية في علاقاتها من شتى الجوانب ومع الدول المجاورة لها .

_ عامر احمد عبد الله حسن , دولة بني مرين وسياستها تجاه مملكة غرناطة والممالك النصرانية في اسبانيا (668 . 869هـ / 1269 . 1465م) , مقدمة للحصول على درجة الماجستير , تعرضت هذه الدراسة لدولة بني مرين وسياستها مع مملكة غرناطة وعن أهم الممالك النصرانية في اسبانيا , هي الأخرى أيضا لم تتطرق للمجال الاقتصادي وإنما إستفدت منها في إبراز سياسة وعلاقات دولة بني مرين مع غرناطة والممالك النصرانية الاسبانية , أيضا أفادتني في التعرف على نظام المكاييل والموازيين وكم يساوي كل واحد منها في فترة دولة بني مرين , أي " نظام التسعير وقيمته المادية " .

_ بطيب الهوارية , السوق في الدولة الزيانية (655 ـ 952 هـ / 1248-1545م) , رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير , هذه الدراسة تطرقت لجانب واحد من ميدان نشاط الاقتصاد وهو ميدان وقطاع السوق عامة دون التطرق إلى الإقتصاد على كافة قطاعاته , غير أنني استفدت منه في معرفة تلك الأسواق والتي يتم في البيع والشراء والتعرف على تلك السلع المتاحة في السوق المعرضة للبيع على كافة أنواعها .

❖ **الصعوبات :**

لا تخلو أي دراسة من الصعوبات التي تعترض وتواجه الباحث ومن بين تلك الصعوبات التي واجهتني خلال دراستي لهذا الموضوع أذكر منها :

_ طبيعة الموضوع الذي أرقهني كثيرا ذلك بعدما حاولت أن أسلط الضوء على الجانب الاقتصادي على كافة أنواع أنشطته " صناعة , زراعة , تجارة " , فمعظم الدراسات السابقة أجدها تدرس كل نشاط على حدى دون الإلمام بكافة أنواع هذه الأنشطة الإقتصادية في دراسة واحدة .

_ أن معظم المصادر التي تتكلم عن الدولة الزيانية أجدها تتطرق للجانب السياسي بل معظمها , بينما الجانب الإقتصادي أجد الحديث عنها في تلك المصادر عابرة

وصدفة أي عدم تطرقها للجانب الإقتصادي بشكل بارز وواضح وهذا ما صعب عليا جمع المادة العلمية في جانبه الإقتصادي .

_ لا توجد في المصادر إحصائيات على الواقع الإقتصادي , أي لا توجد إحصائيات عن كيفية نشاط الحركة التجارية ولا عن كمية البيع والشراء من صادرات وواردات ... , إذ يتطرقون بشكل عام للجانب الاقتصادي في حين يميلون ويفصلون في الجانب السياسي ويذكرون السلاطين والحكام والأمراء بالتفصيل الدقيق.

الفصل الأول:

نبذة جغرافية وتاريخية عن الدولة الزيانية

مدخل تمهيدي : لمحة جغرافية عن المغرب الأوسط .

يعتبر المغرب الأوسط منطقة جغرافية من المغرب الإسلامي ، حيث اختلف فيه المؤرخون والرحالة في ضبط حدودها الجغرافية , ذلك لأن الدولة الزيانية منذ نشأتها لم تكن مستقرة وثابتة , بل كانت تتغير إذ كانت تتقلص أحيانا وذلك عندما تكون في مرحلة الضعف والعكس عندما تكون في أوج قوتها وسيطرتها تصبح بذلك ذات نطاق أوسع جغرافيا, وعليه عرف المغرب الأوسط فترات إتساع وفترات تقلص ذلك حسب المرحلة التي تمر بها تلك الدولة القائمة بالمغرب الأوسط آنذاك [1], وكان يحد المغرب الأوسط من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب الحدود الفاصلة بين المغرب وبلاد السودان [2] .

وأما حدودها الغربية فكان يحدها نهر ملوية مع جبال تازا وهو الحد الطبيعي الغربي الذي يفصل المغرب الأوسط عن المغرب الأقصى , كما يحدد بن خلدون بدقة الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى ذلك في قوله : " وأما نهر ملوية أخر المغرب الأقصى فهو نهر عظيم منبعه من فوهة في جبال قبلة تازي ويصب في

[1]- خالد بلعربي الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية (633 - 681هـ / 1235 - 1282م) ط1 , دار الألمعية, الجزائر , 2011م , ص 40

[2]- عبدلي لخضر , التاريخ السياسي والحضاري لدولة عبد الواد , دار ابن النديم , الجزائر , 2011م , ص 47

البحر الروماني عند غساسة وعليه كانت ديار مكناسة المعروفة بهم في القديم "[1] .

أما في الحدود الشرقية للمغرب الأوسط فهي ليست مضبوطة بنفس الدقة التي تعرفها الحدود الغربية , إذ هي حدود جغرافية متغيرة بين مدا وجزرا , وذلك راجع أساسا للعامل السياسي بالدرجة الأولى , حيث جعلوا من حدود الدولة الحفصية مجالا للتوسع عندما تتاح لهم الفرصة , فيستغلوها للتوسع على حساب الحفصيين ذلك من أجل زيادة نفوذهم وسيطرتهم على المغرب الأوسط والتوسع أكثر لفرض سيطرتها وهيمنتها[2].

لاسيما في عهد كل من يغمراسن (633هـ -681هـ) [3], أبي حمو موسى الأول(707هـ - 718هـ) وإبنه أبي تاشفين الأول (718هـ 737 هـ) , فقد توغلت الجيوش الزيانية خاصة في عهد هذين الحاكمين الأخيرين وذلك على الأراضي

---

[1]- ابن خلدون , أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (ت 808هـ / 1405م), العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر , ج 6 , مطبعة بولاق المصرية , 1284هـ/ 1863م , ص 98

[2] - حسن الوزان بن محمد الفاسي , ليون الإفريقي (ت 956هـ/ 1550 م) وصف إفريقيا , ج2 , تح : محمد حجي ومحمد الأخضر , دار المغرب الإسلامي , بيروت , 1983م , ص 250

[3] - يغمراسن : هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد ينتمي الى قلبية بني عبد الواد , ولد سنة 603هـ / 1206م , حيث تميز بمواقف حربية شجاعة , وخاض العديد من المعارك ضد جيرانه المرينين والحفصين , كما استطاع ان يعلن استقلال تلمسان عن نفوذ الموحدين , وبقى يغمراسن على عرش المملكة العبد الوادية أكثر من 47 سنة , كما تلمسان في عهده خاصة حاضرة من الحواضر العالمية في تلك الفترة , غير أن ابن الأحمر اتهم هذا الأخير بالجبن ذلك في قوله :" فأولهم جدهم يغمور الذي في قبره من خوف مرين مغمور " , وقال في حقه ابن خلدون أن يغمراسن :" من أشد هذا الحي بائسا وأعظمهم في النفوس مهابة وجلالة ... , ويفزع اليه في النوائب العامة " , ينظر إلى : ابن الأحمر , لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت 807هـ / 1404 م) روضة النسرين في دولة بني مرين , مطبوعات الفض الملكي , 1382 هـ / 1962 م , ص 48

ينظر إلى : ابن خلدون , العبر ج 7 , المصدر السابق , ص 163

الحفصية , فقد قاموا بمضايقة كل من مدينة بجاية وعنابة وصولا إلى مدينة تونس , والتي كانت عاصمة بني حفص في عهد أبي تاشفين آنذاك [1] .

أولا : دراسة جغرافية للدولة الزيانية

1ـ الموقع الجغرافي :

أستطاع بني زيان أن يحافظوا على حدودهم من الجهة الغربية منذ عهد يغمراسن , وان يرسموا لها معالم طبيعية تمثلت في وادي ملوية , وادي زاوفجيج في الغرب والجنوب الغربي إلى بلاد تاورير‌ت أحيانا [2] ومنا هنا نقول ان الحدود السياسية والجغرافية للدولة الزيانية بلغت نواحي مدينة بجاية وبلاد الزاب من الشرق , ومن نهر ملوية وتاورير‌ت و وجدة وفجيج من الغرب والجنوب الغربي ومن مصب نهر ملوية وهنين ودلس وحصن بكر, عند مصب وادي بجاية على ساحل البحر المتوسط شمالا إلى ورجلان وغرداية وإقليم توات جنوبا [3] .

وعلى هذا فإنه انطلاقا من هذا الامتداد الجغرافي للمغرب الأوسط , ابتداء من القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي فقد مييز بعض الجغرافيين العرب بلاد المغرب الإسلامي , فلاحظوا أنها تتكون من ثلاث أجزاء ولكل واحدة منها طابعها

---

[1] ـ ابن الأحمر , إسماعيل بن يوسف الخزرجي الأنصاري (ت 807هـ / 1404 م) , تاريخ الدولة الزيانية تح: هاني سلامة , مكتبة الثقافة الدينية , بورسعيد , القاهرة , 2001 م , ص 59

[2] ـ حسن الوزان , وصف افريقيا ج 1 , المصدر السابق . ص 12

[3] ـ حسن الوزان , وصف افريقيا ج 1, المصدر السابق , ص 136

الخاص الذي تتميز به في بلاد المغرب الإسلامي , وهذه الأجزاء هي المغرب الأوسط , المغرب الأقصى والمغرب الأدنى [1] .

2 ـ تضاريس تلمسان :

فهي لم تختلف تضاريسها عما نجدها عليه الان تقريبا , فبعض أقاليمها جافة لا سيما في جزئها الجنوبي , أما في الأقاليم الأخرى فهي سهول منتجة ذات تربة خصبة , وكانت الدولة الزيانية تمتد على مسافة 380ميلا من الشرق الى الغرب[2], ورغم ذلك كانت تضيق من الشمال إلى الجنوب , إذ كانت لا تتعدى في بعض المناطق من البحر المتوسط مسافة 25ميلا[3], كانت الدولة العبد الوادية تبتدئ غربا من سهل قفر لا ماء فيه ولا شجر, يمتد على مسافة تقدر بنحو 80 ميلا طولا وما يقرب من 50 ميلا عرضا .

ويعيش فيه عدد كبير من السباع والغزلان والنعام , وكان أيضا مأوى لعصابة لصوص من الأعراب , وقلما ينجو التجار المارون خاصة بالطريق المؤدي من فاس إلى تلمسان من شر هولاء اللصوص لا سيما في فصل الشتاء , لأن العرب

[1]ـ سعد زغلول عبد الحميد , تاريخ المغرب العربي , القاهرة , مطبعة أطلس , 1978 م , ص ـ ص : 70 ـ 96

[2]ـ خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 95

[3] ـ حسن الوزان , وصف افريقيا , ج 1 , المصدر السابق , ص 8

المستأجرين لحمايتهم وتوفير الأمن لهم من اللصوص كانوا يرحلون عنه , ويبقى منهم غير المستأجرين وحدهم [1] .

3 ـ جبال مدينة تلمسان :

كذلك جبالها لم تختلف عما نشهده الآن من خصائص طبيعية , فهي جبال ترتفع في مجموعها , ومن ابزر تلك الجبال نذكر منها , جبل بني يزناسن والذي يقع على نحو 50 ميلا غربي تلمسان , ممتدا على طول 25 ميلا وعرض 15 ميلا , كانت تكسوه غابة كثيفة وكان يضم قرى عديدة , وقلعة حصينة , وفي أعلى قمته كان يقيم أمراء البلاد , كما كان هذا الجبل في حال الحرب يمد الملك بقوة قد تصل أحيانا إلى 10000 مقاتل [2] , كما نجد **جبل مطغرة** , وهذا الجبل يقع على بعد نحو 6 أميال من ندرومة , وكان سكانه من البربر يدعون من ببني منصور , يميلون الى الشدة فإستعان بهم سكان القرى المجاورة , وكان ابرزها ندرومة إذ عقدوا معهم الأحلاف ضد ملوك تلمسان [3].

جبل ولهاصة : كان هذا الجبل مأوى لقبيلة شديدة المراس تدعى قبيلة عاتية ، كثيرا ما حاربت المدن المجاورة مثل مدينة هنين [4] .

---

[1]- حسن الوزان , ج 1 , المصدر نفسه , ص 11
[2]- حسن الوزان , ج 1 , المصدر نفسه , ص 34
[3]- نفسه , ص 34 , ينظر إلى الملحق رقم : 1
[4]- نفسه ، ص 44

جبل مغراوة : ولا يزال هذا الجبل كشأنه حاليا ، يمتد على نحو 40 ميلا محاذيا للبحر المتوسط ، قريبا من مدينة مستغانم .

جبل الونشريس : هو جبل شاهق سكنته في تللك الفترة قبائل حاربت تلمسان أكثر من 60 سنة بسبب مساندتها لملوك فاس .

جبل بني ورنيد : يبعد نحو 3 أميال من تلمسان ، كان أهلها أصحاب مهن مختلفة من فلاحون ، حطابون ، فحامون ، به خلق كثير[1] .

ثانيا : دراسة تاريخية للدولة الزيانية

1 ـ أصل بنو زيان " بنو عبد الواد ":

يعد أصل بني زيان أو بني عبد الواد الى قبيلة بني عبد الواد الزناتية[2], وقد ضمت هذه القبيلة عددا من القبائل التى اتحدت فيما بينها تحت اسم "بني عبد الواد" , وهذه القبائل شملت كل من : اولو , رهطف , تومرت , ونصوحة والقاسم[3] , وكان بنو عبد الواد من القبائل الرحل والتي تجوب صحراء المغرب الأوسط , وهناك اختلاف في نسبهم , فعبد الرحمان بن خلدون رفض نسبهم لذلك قائلا :" ويزعم بنو القاسم

[1]ـ حسن الوزان , نفسه , ص 47

[2]ـ يحيى بن خلدون , (ت 780هـ / 1378م) , بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد , ج 1 , تح : عبد الحميد حاجيات , المكتبة الوطنية , الجزائر , د ط , 1980, ص186

[3]ـ أبو العباس القلقشندي , نهاية الأرب في معرفة انساب العرب , تح : إبراهيم الابياري , الشركة العربية للطباعة والنشر , القاهرة , مصر , 1959م , ص 274

هولاء إنهم من أولاد القاسم بن إدريس مزعما لا مستند له إلا اتفاق بني القاسم هولاء عليه مع ابن البادية بعيدا عن معرفة هذه الأنساب "[1] .

في حين خالفه الرأي يحيى بن خلدون قائلا :"بنو القاسم من ولد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب", فهو يرجع نسبهم إلى الأدارسة , ومن بين المؤيدين ليحيى بن خلدون في هذا النسب نجد التنسي حيث وافقه الرأي , والراجح أنهم من الأدراسة ودليل ذلك ما ذكره يحيى بن خلدون عن السلطان أبو حمو موسى الثاني الذي قال عنه :"كما قال جده علي بن أبي طالب"[2] .

وعليه فقد جاء الإختلاف في نسب بني القاسم إلى الأدارسة وبني عبد الواد جاء عندما لجأ قسم من الأدارسة بزعامة القاسم بن عبد الواد داخل صحراء المغرب الأوسط , بحثا عن الأمن والحماية عندهم ,ذلك بعد أن طردهم موسى بن أبي العافية سنة 320هـ931م , من المدن التي كانوا يسيطرون عليها داخل المغرب الأوسط [3], فقد كون الأدارسة داخل قبيلة بني عبد الواد فرعا خاصا بهم عرف بإسم بني القاسم , وبسبب قرب الأدارسة من نسب الرسول " عليه أفضل الصلاة والسلام" لاقى بنو القاسم شهرة واسعة داخل قبيلة بني عبد الواد وقبائل المغرب الأوسط , إذ

[1]- عبد الرحمان بن خلدون , العبر , ج 7 , المصدر السابق , ص 97

[2]- التنسي محمد بن عبد الله (ت 899 هـ / 1162 م) , تاريخ ملوك بني زيان , مقتطف من نظم الذر والعقيان في بيان شرف بني زيان ,تح: محمود اغا بوعياد , موفم للنشر , الجزائر , 2011م , ص 94

[3]- بسام كامل شقدان , تلمسان في العهد الزياني (633 - 962هـ / 1235 - 1555م) , رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير , جامعة النجاح الوطنية , فلسطين , 2007م , ص 53

ازدادت العلاقة بينهما ذلك عن طريق المصاهرة بينهما وهذا ما ساعد على تداخل الأنساب أكثر[1].

وتم فتح تلمسان حاضرة الدولة الزيانية على يد أبو المهاجر الدينار سنة " 55 ـ 62هـ " , وسميت آنذاك باسم عيون أبو المهاجر ويقال عن هذه التسمية انه لما فتحها أبو المهاجر حفر بالقرب منها عيون , وفي عهد المرابطين سميت بتاجرارت في تلك الفترة , وهم أيضا من اختطوا مدينة تلمسان الحديثة ومسجدها الجامع الكبير, أثناء حصارهم لمدينة تلمسان القديمة "أغادير", بنيت تاجرارت على يد القائد يوسف بن تاشفين (488هـ 496هـ)[2] الصنهاجي , وهو من بني مدينة مراكش بالمغرب الأقصى[3] .

وإستقل يغمراسن في مدينة تلمسان حيث كانت إمارته تابعة للموحديين بمراكش[4] , ولكن عندما ضعفت الدولة الموحدية وتحديد في عهد الخليفة الرشيد استغل يغمراسن ذلك واستقل بني عبد الود عنها, واختاروا تلمسان عاصمة لإمارتهم بعيدا عن الموحديين , غير أنهم تعرضوا لهجومات عديدة من الدول المجاورة لهم من الشرق

[1]ـ بسام شقدان , المرجع السابق , ص 55

[2]ـ سعدون نصر الله , تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي الى سقوط غرناطة , دار النهضة العربية , ط:1, 2003م , ص ص 110 111

[3]ـ يحيى بن خلدون , بغية الرواد , ج 1 , المصدر السابق , ص 91

[4]- ابن أبي زرع الفاسي , علي بن عبد الله الفاسي (ت 741 هـ / 1340م) , الأنيس المطرب في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس , مر : عبد بن منصور , المطبعة الملكية , الرباط , 1999م , ص 392

والغرب , وذلك ما أثر على استقرارهم السياسي , كما إحتكوا بالقبائل المجاورة لهم , فعرفوا نقاط ضعفها ومواطن قواها .

فسيطروا على القبائل الضعيفة منها واستمالوا الأخرى بوسائل وطرق أخرى , فأبو حمو موسى الثاني[1] كثيرا ما نجح في استعادة ملكه وأستطاع مقاومة أعدائه بفضل مساعدة قبائل بني عامر له على مواجهة القبائل المعادية له[2].

إن كلمة تلمسان كلمة بربرية الأصل ومعناها ينابيع , وهذا المعنى يتلائم تماما مع إقليم تلمسان ذلك لكثرة وتوفر المياه بها [3] , ويذهب ابن خلدون في تفسير معنى كلمة تلمسان حسب وجهة نظر ثانية , ويفسر كلمة تلمسان بأنها كلمة زناتية مركبة من لفظين وهي ," تلم" معناها تجمع , و" سين " معناها اثنان أي أنها تجمع بين اثنين , وهما التل والصحراء وذلك في قوله :"دار ملكهم فيه وسط بين الصحراء والتل وتسمى بلغة البربر تلمسان [4] .

[1] ـ أبو حمو موسى الثاني: هو بن أبي يعقوب يوسف أخ السلطان أبي سعيد عثمان الثاني , وهو الذي أحيا بني عبد الواد وقام بإخراج بني مرين من تلمسان , وبعد استيلاء سلطانهم أبي عنان فارس عليها مرة ثانية قام بالفرار إلى تونس , غير انه تمكن أبو حمو بعد وفاة عبد العزيز المريني من استرداد ملكه والبقاء على عرش أسلافه , وكان نابغا في السياسة فبعد رجوعه لتلمسان قام بترميم ما خربه بنو مرين من سور المدينة , ومن منشأته قام بتشييد جامع سيدي إبراهيم المصمودي وضريحه . ينظر الى : عبد الحميد حاجيات , أبو حمو موسى الزياني , حياته وأثاره , الشركة الوطنية , 139هـ / 1974م , ص 69 75

[2]ـ حساني مختار , تاريخ الدولة الزيانية , ج 1 , دار الحضارة , الجزائر , 2007 م, ص 50

[3]ـ ابن مريم , (كان حيا سنة 1014 هـ / 1605 م) , البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان , ن : محمد بن أبي شنب , تق : عبد الرحمان طالب , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1986م , ص 9

[4]ـ يحيى ابن خلدون , العبر , ج 7 , المصدر السابق , ص 85

وتقع تلمسان على ارتفاع 830 متر على سطح البحر المتوسط , وتحيط بها الجبال والهضاب الصخرية من الجهة الجنوبية , وتحدها من الشمال الغربي مرتفع شرارة جبل فلاوسن[1], آما من الشمال الشرقي مرتفع , وتوجد بها مرتفعات السبع شيوخ [2] , وعليه بذلك كانت تلمسان تحتل موقع استراتيجي هام وأصبحت بذلك مؤهلة حتى تكون مدينة هامة خاصة وأنها حاضرة تلمسان ما زادها مكانة على حساب المدن المجاورة لها [3] .

كما نجد البكري وهو يتكلم عن جغرافية حاضرة الدولة الزيانية وعاصمتها مدينة تلمسان خلال القرن الخامس هجري وذلك بوصف مدينة تلمسان بقوله :" وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق ومساجد ومسجد جامع وأشجار وانهار عليها الطواحين وهو نهر سطيف , وهي دار مملكة زناتة وموسطة قبائل البربر ومقصد لتجار الأفاق " [4] , أيضا نجد الإدريسي والذي يصف لنا مدينة تلمسان , حيث زار مدينة تلمسان في القرن 6 هـ 12م قائلا :" وتلمسان مدينة أزلية

---

[1]- جبل فلاوسن : هو جبل مرتفع جدا شديد البرودة , يقع على بعد نحو 8 كلم من ندرومة
ينظر الى : حسن الوزان , وصف افريقيا , ج 2 , ط 2 , المصدر السابق , ص 43

[2]- لطيفة بشارى, العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن (7 - 10 هـ / 13 - 16م) , المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ط 1, الجزائر , ص 28

[3]- ابن مريم التلمساني , المصدر السابق , ص 10

[4]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 35 , ينظر إلى : البكري , في ذكر بلاد افريقية والمغرب , ن : البروندوسلان , باريس 1965 م , ص ص : 76 77

ولها سور حصين متقن الوثاقة , وهي مدينتان في واحدة يفصل بينهما سور , ولها نهر يأتيها من جبلها المسمى " بالصخرتين "[1] .

وتعتبر تلمسان من أحسن مدن الشمال الإفريقي الغربي موقعا , لكونها في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة , وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى , فالداخل للمغرب الأقصى يمر من تونس أو الجزائر, والخارج منه أتيا من مراكش أو فاس لابد له من المرور عليها والنزول بها والإقامة بها ولو أيام , وكذا القادم من القارة الأوربية وخصوصا من جزيرة الأندلس عبر البحر المتوسط وموانئ وهران وهنين وارشقول , كذا القادم من الواحات الصحراوية البلاد السودانية للمرور عليها وحط الرحال بها , فهذا الموقع الاستراتيجي جعل من تلمسان مركزا مهما في حروبها , تجارتها وسياحتها [2] .

2 ـ عاصمة الدولة الزيانية " تلمسان " :

اتخذت الدولة الزيانية تلمسان عاصمة لها منذ قيامها على يد يغمراسن ، ولإسم هذه المدينة دلالة بتكوينها وطبيعة هيئتها وموقعها الجغرافي [3] , كما ان لها تاريخ عريق تشهد عليه الأحداث الكبرى التي مرت بها كما تمتاز تلمسان بخاصية استراتيجية

---

[1]ـ الإدريسي , محمد بن محمد الحسيني (ت 560 هـ/ 1407 م) نزهة المشتاق في اختراق الافاق , ج 2 , مطبعة عالم الكتب , بيروت , لبنان , 1989م , ص 250

[2]ـ الحاج محمد بن رمضان شاوش , باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان . جغرافيا , تاريخيا , فنيا ومعماريا , ج 1 , ديوان المطبوعات الجامعية , 2011م , ص 27

[3]ـ الحميري , محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت 900 هـ / 1498 م) , الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح : إحسان عباس ، مكتبة لبنان , د. د .ن ,بيروت ، 1975م ، ص 135

وهو الموقع الجغرافي الهام بحث تقع في الشمال الغربي من المغرب الأوسط تحت سفوح الجبال في مكان مائل نحو الغرب وهو أكثر الأقاليم اعتدلا في المناخ وأكثرها وفرة في النبات والحيوان [1] .

وقد جعل هذا الموقع مدينة تلمسان محمية جنوبا بطوق هضبة صخرية واسعة وتشرف شمالا على سهل واسع خصب ، وكانت تلمسان تنفرد عن باقي مدن المغرب الأوسط في تلك الفترة أنها تعتبر المركز الحضاري الهام وغلب عليها الطابع الريفي البدوي تسكنها مختلف القبائل البدوية ، حتى أصبحت تعد حاضرة زناتة كما يحيط بالمدينة سهول واسعة وبساتين خضراء ، تتوفر بها الفواكه والخضر, كل ذلك ما زاد من أهميتها وبذلك أصبحت مركز جذب وتجمع للسكان [2].

أما فيما يتعلق بمعنى كلمة تلمسان , فهي لفظة زناتية محلية وهي كلمة مشتقة من لفظتين , "تلم" وتعني تجمع و"سن" يقصد بها اثنان والغرض من اللفظتين هو الجمع بين شيئين ويقصد بهما هنا التل والصحراء , كما وضحه ذلك ابن خلدون في قوله :" دار فيه ملكهم وسط بين الصحراء والتل وتسمى بلغة البربر تلمسان " .

[1]- خالد بلعربي : الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، مرجع سابق ، ص 98 ,
ينظر الى الملحق رقم : 2 .
[2]- يحيى ابن خلدون , بغية الرواد , ج 1 , المصدر السابق , ص 84

ويستند أيضا في تفسيره هذا إلى شيخه العلامة أبي عبد الله الإبلي (ت 757هـ/ 1356م) الذي كان متضلعا في لغة زناتة وحافظا للسانهم , ويقال أيضا للمدينة " تلشان " ولفظة " شان " يعني أن لها شأن[1] .

3 ـأسماء أطلقت على مدينة تلمسان :

وقد كان لتلسمان أسماء متعددة عبر تاريخها خاصة في العصر الوسيط , لأنها من أقدم مدن المغرب الأوسط , وعليه توجد عدة تسميات أطلقت عليها ومن بين هذه الأسماء نجد .

أ **. أجادير:** تذكر بعض المصادر العربية أن أسمها فينقي الأصل ثم انتقل إلى البربر , وتعني أجادير بلغة البربر الجرف أو الهضبة , وهذا ينطبق على موقع المدينة الجغرافي الذي جاء على هضبة قليلة الانحدار , تشرف على سهل من الشرق والشمال [2] , ويعني أيضا عند البربر الحصن الذي بداخله أنواع الحبوب والزرع , والذي يلجأ إليه السكان في وقت الحصار والحرب[3] , من جهة ثانية تشير بعض النصوص إلى تقدم نشأتها وأزليتها , بحيث تعود إلى عهد النبي موسى عليه السلام آي الألف الثانية قبل الميلاد , وقد رفض عبد الرحمان بن خلدون ذلك في كتابه العبر هذه الفكرة مستندا إلى أمرين في هذا الرأي .

---

[1]ـ يحيى ابن خلدون , بغية الرواد , ج 11 , المصدر السابق , ص 85
[2]ـ ابن مريم التلمساني , المصدر السابق , ص 10
[3]ـ لطيفة بشارى , المرجع السابق , ص 17

أولهما أن موسى عليه السلام لم يصل إلى تلك المنطقة , وثانيهما أن الناس يحاولون ربط مدينتهم بالأحداث الدينية لتفضيلها على غيرها من المدن , وأكد أن المدينة هي من إنشاء بني يفرن وغيرهم من سكان المنطقة الذين ساهموا في تعميرها[1] .

ب . بوماريا : أطلق الرومان هذا الإسم على موقع تلمسان ومعناها مدينة البساتين والحدائق ، حيث كانت في أول نشأتها معسكرا رومانيا إلى أن أصبحت فيما بعد بمقوماتها في ظل السلطة العسكرية الرومانية , وقد بنى الرومان قناة لحمل المياه العذبة من عيون الوريط إلى مدينة بوماريا[2], وأقام الرومان بوماريا لتكون حصنا ومركزا لهم في المنطقة من أجل حماية قوافلهم التجارية , ولتأمين الحماية لهم , خاصة وأنها تعتبر ملتقى الطريقان التجاريان بين قرطاجة وطبنة , الطريق الأول بمحاذاة الساحل على أسفل جبال التل والثانية داخلية عبر الصحراء وتمر على وارجلان[3].

[1]- خالد بلعربي , تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55 - 633 هـ / 675 - 1235 م) ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، ط1 ، الجزائر , 2011 م ، ص 36

[2]- محمد بلقراد , تاريخ تلمسان وحضارتها , مج الأصالة , ع 26 , أوت , الجزائر , 19975م , ص 299

[3]- خالد بلعربي , تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية , المرجع السابق , ص ص 36 37

4 ـ مدن تلمسان الداخلية :

مدينة ندرومة : تقع شمال غربي تلمسان في طرف جبل تاجرا , وكانت موطنا لقبيلة كومية[1], كما ذكر حسن الوزان ان هذه المدينة قديمة الوجود , إذ تعود إلى غاية العهد الروماني , ويذكر كذلك أنها شيدت على رقعة ارض كبيرة [2], وقد ذكر عبد المنعم الحميري بأنها:" مدينة حسنة كثيرة الزرع والفواكه , رخيصة الأسعار ولها بسائط خصبة ومزارع كثيرة , وبينها وبين البحر نحو 10 أميال , ولها مرسى مقصود وعليه رباط حسن يتبرك به , ويقال من أتى فيه منكرا لم تتأخر عقوبته , فقد عرف ذلك من بركته ومن صنع الخالق فيه" [3].

مدينة المدية : وحسب ما ذكره البكري في قوله :" هي بلد جليل قديم " , وقد تمكن أبي سعيد يغمراسن من أخذها من [4] بني توجين [5] .

---

[1]ـ أحمد مختار العبادي , دراسات في تاريخ المغرب والأندلس , مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية , د ت , ص 111

[2]ـ حسن الوزان , وصف إفريقيا , ج 2, المصدر السابق , ص 384

[3]ـ محمد بن عبد المنعم الحميري , الروض المعطار , المصدر السابق , ص 576

[4]ـ البكري , أبو عبيد الله بن عبد العزيز المرسي , (ت 487هـ / 1094م) , المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب , مكتبة المثنى ببغداد , نشره : دوسلان , deslane , باريس , 1965م , ص 65

[5]ـ بنو توجين : من أعظم أحياء بني بادين وأكثرهم عددا , كانوا من أشد أعداء بني عبد الواد ومن اشد خصومهم , وهو الأمر الذي جعل من دولة بني عبد الواد تجتاح أراضيهم من حين لأخر , وكانت أراضيهم تقع بأعلى شلف شرقي ارض السرسو وقد تغلب بنو توجين على ما بين الصحراء والتل من مدينة المدية إلى غاية جبل وانشر يس . ينظر إلى : خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 61

مدينة مليانة : تقع شمال شرق تيهرت , وقد شيدت على أنقاض المدينة الرومانية "روشبارة", وهي مدينة ذات أشجار وانهار , وقام بإعادة بنأها زيري بن مناد وسكنها فيما بعد ابنه بلكين بن زيري [1].

مدينة تيهرت : تقع شرق مدينة معسكر, كانت عاصمة الدولة الرستمية , وقد وصفها الحميري بقوله :"مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط على طريق مسيلة من تلمسان [2], وقد اثرت عليها هجرة الخوارج الإباضية منها ذلك بعد سقوط الدولة الرستمية سنة 296هـ 908م حيث اتجهوا إلى جبل الأوراس جبال بني راشد والى واحة بني وارجلان ثم انتقلوا منها بعد قدوم المرابطين إلى وادي ميزاب , أين أسسوا هناك مدن جديدة كغرداية , بونورة[3].

[1]- الحميري , الروض المعطار , المصدر السابق , ص 547 .
ينظر الى : ابن حوقل , صورة الارض , ط 2 , بريل ليدن , 1938م , ص 89
[2]- الحميري , الروض المعطار , المصدر نفسه , 126
[3]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 105

5 ـ مدن تلمسان الساحلية :

كانت للمد الساحلية أهمية بارزة في المجال الحضاري خاصة , من تجارة خارجية , ملاحة وصيد بحري وعليه نذكر بعض أهم مدنها الساحلية .

ـ مدينة هنين : وهي مدينة ساحلية , وقد شيدت قرب قبيلة كومية , وهي مدينة تحيط بها أسوار عالية متقنة لاسيما من جهة البحر, وقد وصفها البكري بقوله :"مرسى جيد مقصود وهو اكثر الحصون المتقدمة وبها بساتين وثمار بينها وبين ندرومة 13ميلا [1].

أما الحميري فيصفها بأنها :"مدينة بالمغرب جليلة على المغرب " [2], وقد كان ميناؤها يستقبل سنويا سفن تجارية من ايطاليا , اسبانيا وفرنسا والتي كانت تحقق أرباحا طائلة مع تجار تلمسان [3], وكان سكانها ميسوري الحال , اغلبهم يشتغل في القطن والنسيج , وكذا منازلهم تحتوي على بئر للماء , حتى أنهم يغرسون في فناء منازلهم أنواع الكروم[4] .

[1]ـ البكري , المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب , المصدر السابق , ص 80
[2]ـ الحميري ,الروض المعطار , المصدر السابق , ص 597
[3]ـ حسن الوزان , وصف افريقيا , ج 1, المصدر السابق , ص 15
[4]ـ حسن الوزان , وصف افريقيا , ج 1 , المصدر نفسه, ص 16

ـ مدينة تنس: تمثل قاعدة مغراوة , وقد زاد عدد سكانها ذلك نتيجة دورها التجاري مع الأندلس والبلدان الأوربية , وهي مدينة بالقرب من مدينة مليانة , بينها وبين البحر المتوسط ميلال .

ـ مدينة برشك: وهي مدينة كانت تتوسط شرشال وتنس , أغلب سكانها من مغراوة , ومنها إلى شرشال حوالي 20 ميلا [1] .

ـ مدينة دلس: وهي إحدى المدن الساحلية المطلة على حوض البحر المتوسط , تبعد عن مدينة الجزائر 50 ميلا , وهي مشهورة وبها سور حصين [2].

ـ مدينة وهران : من المدن الطلة على حوض البحر المتوسط , تم تأسيسها خلال القرن الثالث هجري التاسع ميلادي , من قبل جماعة من الأندلسين وأفراد من قبيلة مزداجة وكانت مضاربهم مجاورة لوهران[3] , كانت منطقة لنزول التجار القطاليونيين والجنوبيين , وهي تقابل مدينة الميرية من ساحل المدن الأندلسية , وكان ميناؤها يستقبل التجار ويستقطب الجهات البحرية وكان يتوافد إليها من مختلف الأقطار وبأعداد كبيرة قصد التجارة البحرية [4] .

---

[1]ـ الحميري , المصدر السابق , ص 138
[2]ـ الحميري , المصدر السابق , ص 136
[3]ـ البكري , المصدر السابق , ص ص 70 71
[4]ـ الإدريسي نزهة المشتاق , المصدر السابق , ص 75
ينظر الى : حسن الوزان , وصف افريقيا , ج 2, ص ص : 30 31

ـ مدينة مستغانم : كانت تقابل مدينة دانية من ساحل الأندلس , لها ميناء صغير وكثيرا ما تقصده السفن التجارية الأوربية , ولكن لا يعقد التجار به صفقات تجارية بارزة ويبدو أن ذلك راجع أن سكانها كانوا معارضين لحكم السلطان يغمراسن[1] .

ثالثا : عناصر المجتمع الزياني .

كان المجتمع الزياني في عهد السلطان يغمراسن بن زيان يتشكل من عناصر سكانية مختلفة , من بين تلك العناصر السكانية المكونة للمجتمع العبد الوادي .

1. **البربر**: وكانوا يمثلون غالبية سكان المجتمع العبد الوادي ولا سيما من زناتة , وبخصوصهم يرى بن خلدون على حد قوله عليهم :" والأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى انه ينسب إليهم ويعرف بهم , فيقال وطن زناتة "[2], كما انه توجد العديد من القبائل الزناتية نذكر منها , قبيلة بني مرين , قبيلة بني توجين , قبيلة بني راشد , بنو واسين وبني ورنيد[3] وبني زردال وغيرهم من القبائل الزناتية[4] , وقد اختلفت معيشة هذه القبائل من قبيلة لأخرى , فمنهم الفلاحون ومنهم من عاشوا في السهول العليا ومنهم من عاشوا في الصحراء

[1]ـ خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 107

[2]ـ زناتة: قبيلة مغربية تتكون من عدة بطون متشعبة يذكرها بن خلدون بشعوب زناتة , ذلك لكثرة قبائلها وتعدد لهجاتها , ويذهب بعض المؤرخون إلى أن لهجتها تنتمي إلى أصول سامية كونها تلتقي مع اللغة العربية في بعض الخصائص , وتتواجد اكثر بطون هذه القبائل الزناتية بالمغرب الأوسط ,
ينظر إلى : يحيى بن خلدون , بغية الرواد ج 1 , المصدر السابق , ص ص 178 179

[3] ـ بني ورنيد: وهم فرع من بني توجين , كانوا يقطنون جبل الونشريس في البداية ثم سيطروا عليه فيما بعد , ويوجد جبل بني ورنيد جنوب تلمسان باسمهم
ينظر إلى : ابن خلدون , العبر . ج 7 , المصدر السابق , 63

[4]ـ خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 275

معيشة البدو والرحل , الذين يستغلون المراعي الخصبة في إقليم المغرب الأوسط[1] , كما عرفت زناتة مكانة هامة في المجتمع العبد الوادي , حيث احترفوا هناك الصناعة والتجارة [2] .

وتعتبر زناتة من البربر المستعربة , وهنا يقصد به انه بعد نزوح العرب الى المغرب واختلاطهم بهم صاروا يتكلمون لغة العرب غير أنها تبقى ممزوجة بألفاظ وعبارات زناتية[3] .

2. **العرب** : استقر العرب في بلاد المغرب الاسلامي مع دخول الفاتحين المسلمين وخاصة القبائل المضرية واليمنية ؛ ويقصد بهم عرب الجنوب وعرب الشمال , كما استقرت القبائل الأخرى ببلاد المغرب وكانت وافدة من العراق , الشام , الحجاز , مصر وبلاد فارس[4] , وانتقلت هذه القبائل بعد ذلك إلى المغرب الأوسط وانتشرت في عدة جهات ذلك بعد حصولها على أراضي واقطاعات , بعدها عرفت قدوم قبائل أخرى وهي من قبائل بني هلال [5] العربية والتى إجتاحت ربوع المغرب الأوسط في القرن (5 هـ / 11م) .

---

[1]- عبدلي لخضر , مملكة تلمسان في عهد بني زيان , شهادة التعمق في البحث , المرحلة 3 , كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , تونس , 1987م , ص 175

[2]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 176

[3]- محمد بن رمضان شاوش , باقة السوسان , المرجع السابق , ص 338

[4]- النويري , شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 732 هـ/ 1331م) , نهاية الأرب في فنون الأدب ,تح: مصطفى أبو ضيف, دار النشر المغربية , الدر البيضاء , 1985م , ص . ص : 175 . 200

[5]- قبيلة بني هلال : يقول ابن حزم في نسبهم :" هولاء بني هلال بني عامر بني صعصعة بني معاوية بني بكر بني هوازن ابن منصور بن عكرمة بني حفصة بني قيس عيلان بن مضر ", اما عن بطون هذه القبيلة النازحة

وعندما أقام السلطان يغمراسن بن زيان الدولة العبد الوادية سنة " 633هـ/ 1235م" تحالف مع قبائل بني هلال واستقدم العديد منها إلى ضواحي مدينة تلمسان من اجل الاستفادة من خدماتها والاحتماء بها ؛ بذلك كانت عنصرا مهما بل أضافت للدولة العبد الوادية قوة ووزنا في التصدي للقبائل المعادية لها [1], ومن بين هذه القبائل نجد قبيلة سويد وقبيلة زغبة [2].

3. **الأندلسيون:** عرف المغرب الأوسط توافد العديد من الأسر الأندلسية , لاسيما في فترة الأزمات السياسية , فقد شيدت جالية منهم مدينة تنس سنة 262هـ 876م ومدينة وهران سنة 290هـ 903م , كما كان لهم وجود في مدينة المسيلة في أوائل القرن " 4 هـ /10م ", واستقرت طائفة منهم في مرسى ارزيو .

والواقع أن الظهور المبكر للأندلسين في المغرب الأوسط يرجع أن الدولة الأموية كانت تبحث على قاعدة أندلسية أمامية هناك , من اجل ان تقف في وجه المد الفاطمي[3] , واستمر نزوح الأندلسين وتوافدهم للمغرب الأوسط في القرن " 5 هـ/

إلى بلاد المغرب فهي ترجع الى هلال الجد المشترك والذي أنجب 5 أبناء وهم : شعبة , ناشرة , ناهيك , عبد مناف وعبدالله , وقد إنتشرت القبائل الهلالية في إقليم التلول في المغرب الأوسط , تمتد حتى تشمل تلمسان وما يليها جنوبا حتى تاجرارت , ينظر إلى : ابن حزم , أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت 456 هـ/ 1064 م) جمهرة انساب العرب, تح : عبد السلام محمد هارون , ط 5 , دار المعارف , القاهرة د س ن , ص 273 , ينظر إلى : عبد الوهاب بن منصور , قبائل المغرب , ج 1 , المطبعة الملكية , الرباط , 1968م , ص 412

[1]- عبدلي الاخضر , المرجع السابق , ص 75

[2]- قبيلة زغبة : ينتسبون إلى زغبة بني أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر , كانت لهم كثرة وعزة عند دخولهم الى المغرب , وتغلبوا على ضواحي طرابلس وقابس وقتلوا سعيد بني خزرون ملك مغراوة بطرابلس , وبقوا مقيمين هناك إلى ان ملك الوحدون السلطة بالمغرب الأوسط
ينظر إلى : عبد الوهاب بن منصور , قبائل المغرب , ج 1 , المرجع السابق , ص 421

[3]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 279

11 م " , وبعد سقوط الأمويين في الأندلس "422 هـ/1029م " حيث عانى المسلمون بعد سقوط الأمويين ذلك نتيجة ضعف ملوك الطوائف الذين تناسوا الخطر المحدق بهم من شتى الجوانب وانشغلوا في حروبهم الداخلية مع بعضهم البعض .

ولم يدركوا الخطر المحيط بهم إلا بعد سقوط طليطلة على يد ألفونسو السادس[1] ملك قشتالة سنة "478 هـ/1085م" , مما دفع بعضهم أمثال المعتمد بن عباد قائد اشبيلية والمتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس الى طلب المساعدة من المرابطين[2] الذين كانوا يتبنون فكرة الجهاد ورفع راية الجهاد[3], وعليه يتضح أن الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي خاصة منها أراضي المغرب الأوسط نتيجة لظروف سياسية جعلتهم يتركون أراضيهم , وقد كان اغلب المهاجرين

[1]- الفونسو السادس : تميزت سياسته بالخيانة والجريمة وحاول فرض السيطرة على طليطلة سنة "470هـ/ 1078م , غير انه فشل وتم طرده من الحكم ولجأ إليه يحى بن إسماعيل الملقب بالقادر لاسترداد عرشه بعد انشغال هذا الاخير باللهو والترف وصراعه مع باقي الطوائف وهنا استغل الفونسو السادس هذه الفوضى السياسية خاصة على طليطلة والتي هي محل أطماعه أساسا وتم توقيع بنود في حال استرجاع طليطلة غير أن الفونسو نقض العهد معه وإستولى على طليطلة دون عناء والأكثر من ذلك طمعه في الاستيلاء على بلاد الأندلس المسلمة كلها , ينظر إلى : ليفي بروفنسال , الإسلام في المغرب والأندلس , تر : السيد محمود عبد العزيز سالم , محمد صلاح الدين حلمي , مؤسة شباب الجامعة , الإسكندرية , د ط , 1990م , ص 120

[2]- المرابطين : وردت الإشارة في القرآن الكريم إلى الرباط والمرابطة في عدة أيات منها قوله تعالى :" يا أيها الذين أمنوا أصبروا وصابروا ورابطواواتقوا الله لعلكم تفلحون " - (سورة أل عمران , الأية 200)
وتيمنا بهذا الرباط أطلق الشيخ عبد بن ياسين إسم المرابطين على إخوانه بعد أن زاد عددهم على الألف رجل , رابط هذا الأخير في إحدى الجزر القريبة من نهر السنغال وهناك أسس جماعة ممن إتبعه ورابط معه
ينظر إلى : حامد محمد خليفة , يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصليبين أعلام المسلمين , دار القلم , دمشق , ط1 , (1423هـ / 2003م) , ص ص : 19 20

[3]- كمال السيد أبو مصطفى , تاريخ المغرب والأندلس , شركة الجلال للطباعة , الإسكندرية , مصر, 2003م , ص 207

الأندلسين قد استقروا في مدينة تلمسان في العصر المرابطي والموحدي بين القرنين (5_7هـ/ 11_13م)[1] .

فقد عرفت وفود عديدة في هذه الفترة إلى مدينة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية والمغرب الأوسط تطلب الأمان وذلك بعد استيلاء المسيحيون الأسبان على أملاكهم وديارهم وهددوهم في عقيدتهم ولغتهم , وكان جل هولاء المهاجرين الأندلسين من علماء وفقهاء وأدباء وصناع وفلاحين[2], وما يلاحظ أن المهاجرين الأندلسين النازلين بمدينة تلمسان كانوا من الأعلام وأهل البيوتات ومن وجوه القوم وأعيان الأندلس .

وقد حظوا بشأن كبير في عهد يغمراسن بن زيان , حيث أصدر بشأنهم ظهيرا يؤكد على العناية بهم ولهم الحق في السكن وامتلاك الأراضي الزراعية وحتى تكريم أعيانهم , وينص الخطاب الرسمي ليغمراسن على المهاجريين الأندلسين :" بوأهم من إهتمامه الكريم وإنعامه العميم خيات ألفافا"[3] .

4. **المسيحيون:** وهم من أصل أوربي , وترجع علاقتهم بالمغرب الأوسط إلى الفترة التي سبقت تأسيس دولة بني عبد الواد , فقد تعرض البكري إلى ذلك في النصف الثاني من القرن 5هـ11م , فأشار إلى وجود كنيسة مسيحية في مدينة " أجادير"

[1]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 281
[2]- عبدلي الاخضر , المرجع السابق , ص 176
[3]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 282

تلمسان , والظاهر أنهم قدموا من مدن أراجونة[1], قشتالة[2] وميورقة[3], ومن جمهوريات ايطاليا , مثل البندقية جنوة[4] وبيزة ومن فرنسا[5] , كما كان يوجد في دولة بني عبد الواد جنود مسيحيون في فترة حكم السلطان يغمراسن ؛ فقد كانت لديه فرقة عسكرية , غير أن نفوذ هولاء قد ازداد في عهد يغمراسن , فقد حاولوا اغتنام فرصة الاستعراض العسكري الذي اقيم في باب القرمدين سنة (653هـ/1254م), وقاموا هناك بمحاولة انقلاب على السلطان يغمراسن والتخلص منه , وهذا ما دفع به أن يفتك بهم ويتخلص منهم ووضع حدا لهم بعد الانقلاب عليه ومحاولتهم لاغتياله[6] .

---

[1]- أراغونة : إحدى الممالك النصرانية الاسبانية وتقع شرق اسبانيا عاصمتها سرقوسة , فتحها المسلمون سنة "96هـ/ 714م" , ولم تصبح مملكة الا بعد سنة 426هجري 1034م, وتوسعت بعد ذلك لتضم كل من بلنسيا, كورسيكا وجزر البليار وسردينيا , ينظر إلى : لطيفة بشاري , العلاقات التجارية بين امارة بني عبد الواد ومملكة أراغونة , مج الاتحاد العام للاثارين العرب , العدد12 , قسم التاريخ , جامعة الجزائر , د س , ص 92

[2]- قشتالة: وهي ايضا احدى الممالك النصرانية الاسبانية , نشأت في الجبال وتقع بين ليون ونبارة , تعرضت للغزو من طرف ملوك الجلالقة وكانت عاصمتها مدينة برغش, واصل تسميتها بقشتالة نسبة الى كثرة القلاع والحصون , والمسلمون هم من اطلقوا عليها هذه التسمية بعد تعريبهم لمصلح "كاسيلا" casilla. ينظر الى : عبد الرحمان علي الحجي , التاريخ الاندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92- 879 هـ /711- 1492م), ط 2 , دار القلم , دمشق , 1402هـ /1981م , ص 275

[3]- ميورقة: تقع ميورقة كبرى الجزائر الشرقية "جزر البليار" في البحر الزقاقي " المتوسط ", تحدها من الجنوب مدينة بجاية في المغرب الأوسط وفي الشمال مدينة برشلونة في شرق الاندلس ومن الشرق إحدى جزيرتيها وهي منورقة وغربيها جزيرة يابسة , حاول المسمون غزو هذه الجزيرة سنة " 98هـ " بقيادة عبد الله بن موسى بن نصير وفشلوا في ذلك , حتى غاية عهد الدولة الأموية سنة (290هـ / 903م) تم فتحها بشكل نهائي على يد عصام الخولاني زمن الأمير الأموي عبدالله بن محمد (275 / 300هـ)
ينظر إلى : أبي المطرف احمد بن عميرة المخزومي , (ت 658هـ) , تاريخ ميورقة , تح: د , محمد بن معمر, ط 1 , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , 2007م , ص 26

[4]- جنوة : مدينة قديمة وأزلية البناء على مقربة من نهر صغير وأهلها تجار وبحارون , وتقع شمال غرب ايطاليا على الساحل الشمالي للبحر المتوسط
ينظر إلى : الإدريسي , نزهة المشتاق , ج 2 , المصدر السابق , ص 750

[5]- برونشفيك روبير , تاريخ افريقية في العهد الحفصي إلى القرن 15م , تر : حمادي الساحلي , دار المغرب الإسلامي , بيروت , 1988م , ص 466

[6]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص ص : 284 285

5. **اليهود:** وقد تزايد عددهم في عهد الدولة الدولة الموحدية, ويرجع ذلك إلى الإضطهاد الذي تعرضوا له في بعض الدويلات بالأندلس, ميورقة , قشتالة وأراغونة, ثم استقروا بعد ذلك في مدينة تلمسان نظرا للموقع الاستراتيجي, حيث كانت تلمسان تتحكم بالطرق التجارية , وكان لعنصر اليهود مشاركة فعالة في حركة التجارة بتلمسان , وهذا انعكس إيجابا على اقتصاد الدولة الزيانية[1] .

وعاش اليهود مع المسلمين في ظل أجواء التسامح والعدل , وكانوا ينعمون بحرية أداء شعائرهم الدينية , حتى أن السلطان يغمراسن اعتنى بهم وسمح لهم بالإقامة في العاصمة تلمسان , والجدير بالذكر فان دولة بني عبد الواد هي التي تلقت اكبر عدد من المهاجرين اليهود ؛ وكانوا يسكنون داخل حي مغلق خاص بهم بعيدا عن المسلمين خارج أسوار المدينة[2] , بذلك أصبح العنصر اليهودي يشكل احد العناصر الأساسية في المجتمع الزياني , إذ أصبحت لهم مكانة هامة وكانت لهم مساهمة فعالة في الجانب الاقتصادي خاصة من حركة تجارية وصناعية , بذلك نالوا العناية من قبل السلطان ذلك نظير تقديمهم وجهدهم في الاقتصاد للعاصمة تلمسان [3].

---

[1]- بروتشفيك روبير , تاريخ افريقية في العهد الحفصي (ق 15م) , المرجع السابق , ص 433

[2]- عطاء الله بشاري , مساعدات الزيانين لمسلمي الأندلس , مج التاريخ , ع 13 , الجزائر , 1976م , ص 490

[3]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 285

6. **الأغزاز:** وهم من القبائل التركية التي كانت تقطن أواسط أسيا ذلك قبل إنتشار الإسلام , وقد إعتنقوا الإسلام في النصف الثاني من القرن (4هـ/10م)[1] وقد حلو ببلاد المغرب في عهد يوسف بن تاشفين[2]سنة "450 -500هـ/1088- 1106م"[3], وبعد أربع سنوات أدخلهم هذا الأخير في صفوف جيشه , وبعد سقوط دولة الموحديين في المغرب الإسلامي , وقامت على أنقاضها ثلاثة دويلات مستقلة , خدموا جيوش هذه الدول , ومن بينها جيش الدولة العبد الوادية حيث التحق بعضهم بجيوش يغمراسن بن زيان , واختلف المؤرخون في تحديد إنتمائهم العرقي , فهناك من يذكر أنهم أغزاز[4] و أكراد وآخرون قالوا عنهم أكراد.

ويبدو أن هذا الاختلاف يعود إلى وجود فرقتين في يجيش يغمراسن الأولى من الأغزاز والثانية من الأكراد وقد اندمجوا في المجتمع العبد الوادي وتطبعوا بطبائع سكانها [5] .

---

[1]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , نفسه , ص 286

[2]- يوسف بن تاشفين : هو بن إبراهيم بن تورفيت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتلمي بن تامليت الحميري من قبيلة لمتونة الصنهاجية وأمه بنت عم ابيه فاطمة بنت سير بن يحيى ابن وجاج بن وارتقطين , وعرفت قبيلته بالسيادة وبسطت سيطرتها على صهناجة , ينظر إلى : سعدون عباس , دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف ابن تاشفين أمير المرابطين , دار النهضة العربية , بيروت , 1405 هجري 1985م , ص - ص : 35 - 37 , ينظر إلى : حامد محمد خليفة , أعلام المسلمين , المرجع السابق , ص ص : 71 72

[3]- ابن أبي زرع الفاسي , الأنيس المطرب , المصدر السابق , ص 205

[4]- الأغزاز : هم أتراك مصريون , دخلوا شمال إفريقيا في عصر الموحدين , واستخدموا في الجيش ايام الخليفة يعقوب المنصور , وقد التحقوا بالخدمة في الجيش النظامي المريني وبذلك تكونت منهم فرقة خاصة بهم ينظر إلى : عامر احمد عبد الله حسن , دولة بني مرين وسياستها تجاه مملكة غرناطة والممالك النصرانية في اسبانيا (668 - 869هـ / 1269 - 1465م) , إ : عدنان ملحم , رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس , فلسطين , 1424 هـ / 2003 م , نوقشت وأجيزت يوم : 27 - 09 - 2003 م , ص 218

[5]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص287
ينظر إلى : ابن خلدون , العبر ج 6, المصدر السابق , ص 304

رابعا : عوامل قيام الدولة الزيانية :

نشات الدولة الزيانية في المغرب الاوسط مع ظهور الدولة الحفصية في المغرب الادنى والدولة المرينية في المغرب الاقصى , وذلك بعد سقوط دولة الموحدين , وعليه سنحاول حصر عوامل قيام الدولة الزيانية بالمغرب الاوسط .

1 . عوامل جغرافية :

إذ لم تكن حدود الدولة الزيانية منذ تأسيسها مستقرة بل كانت متغيرة , ذلك لأنها تقع في المنتصف بين الدولة الحفصية والدولة المرينية , وعليه ظلت حدودها تعرف المد والجزر بين تقلص وتوسع [1], ويمكن ان نضع لها خارطة سياسية تقريبية للمجال الجغرافي الذي كانت تتربع عليه , اذ يمكن القول ان حدودها من الناحية الشرقية قد بلغت بجاية وبلاد الزاب , ومن الناحية الغربية وصلت حدودها الى واد " زا " ونهر ملوية [2], وفجيج في الغرب والجنوب الغربي إلى بلاد تاوريرات أحيانا والتي تقع غربي مدينة وجدة .

بينما بلغت في الناحية الجنوبية الى نواحي وارجلان , غرداية وتوات , وقد اطلق عليها حسن الوزان بصحراء نوميديةالتى تفصل ما بين بلاد المغرب في الشمال

[1]- بوزياني الدراجي , نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية , ديوان المطبوعات الجامعية , 1993م , ص 26

[2]- القلقشندي , صبح الاعشا في صناعة الانشا , ج 5 , المطبعة الأميرية , القاهرة , (1333هـ / 1915م) ص 149

وبلاد السودان, غير أن الدولة الزيانية كانت تعاني من جيرانها الدولة المرينية و حفصية , حيث كانت هذه الاخيرة في صراع مع الدولة الزيانية والرغبة في فرض سيطرتهم وبسط نفوذها على باقي بلاد المغرب الإسلامي , لاسيما وان الدولة الزيانية ذات موقع جغرافي وسطي بين الحفصيين والمرينين[1] .

2 . عوامل إقتصادية :

وتمثلت في الموارد التي كانت بين أيدي بني عبد الواد والتى ساعدتهم في الانتقال حتى إلى مرتبة السلطان , وكانت هذه القبائل في الأصل من القبائل الرحل التي تجوب جبال وصحراء المغرب الأوسط , تنتجع المراعي الخصبة بمواشيها وبقوا على ذلك حتى فتح الموحدين أعمال المغرب الأوسط , فكانوا لها عونا على ذلك وصاروا من اخلص قبائل زناتة ولاء لهم , فمنحهم الموحدون جزاء إخلاصهم ضواحي المغرب الأوسط " بلاد يلومي , امانو ", وبذلك تركوا الصحراء واستقروا في التل لممارسة الزراعة[2] .

وهنا أصبحت الموارد الاقتصادية التي كانت بين أيديهم عاملا في انتقالهم من طور الرعي الى طور الزراعة , فقويت شوكتهم وهيمنوا على القبائل الأخرى , وبعد

[1]- حسن الوزان , وصف افريقية , ج 2 , المصدر السابق , ص 7
[2]- بوزياني الدراجي , المرجع السابق , ص 31

تلاشي نفوذ الدولة الموحدية استغلوا هذه الفرصة وتدرجوا إلى مقاليد السلطة في تلمسان , وتمهد بذلك السبيل نحو قيام الدولة العبد الوادية[1].

3 . عوامل داخلية (بشرية , سياسية) :

كان للعوامل الداخلية دورا هاما في نشأة الدولة الزيانية , وكانت تتمثل في القبائل الموالية لها واعتمدت الدولة الزيانية في وجودها على قبيلة بني عبد الواد بالدرجة الأولى وبعض القبائل البربرية والعربية التي أقطعتها مساحات واسعة من الأراضي في المغرب الأوسط مقابل ولائها , وحفاظا على أمنها وسلامة وجودها وكذا ردع أعدائها , وبذلك أصبح لتلك القبائل تاثير قوي في قيام الدولة الزيانية وتوسيع رقعتها الجغرافية واستمرار هيبتها [2], ومن بين القبائل التي كان لها دور كبير في قيام الدولة الزيانية , نذكر ابرزها , قبيلة بني واسين , أولاد منديل[3] , كومية[4] , بن يلومي[5], بني تغرين[6] , هوارة[7] , بني سلامة , بني ورنيد ,

---

[1]- بلعربي خالد , تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام دولة بني عبد الواد الزيانية , المرجع السابق , ص 236

[2]- بوزياني الدراجي , المرجع السابق , ص 40

[3]- اولاد منديل : كانت هذه القبيلة تسكن غرب مدينة الشلف وظلوا تحت نفوذ بني عبد الواد
ينظر الى : ابن خلدون , العبر , ج 7 , المصدر السابق , ص ص : 63 64

[4]- كومية : تنحدر من بني فاتن , وهي قبيلة الزعيم الموحدي عبد المؤمن بن علي
ينظر إلى : ابن خلدون , العبر , ج 6 , المصدر السابق , ص 267

[5]- بن يلومي : كانوا يستقرون على الضفة الغربية لوادي المينا والبطحاء , سيرات , سيق , وجبل هوارة وجبل بني راشد وكانوا في خدمة بني عبد الواحد . ينظر الى : ابن خلدون , العبر , ج 7 , المصدر السابق , ص 55

[6]- بني تغرين : كانت تقطن هذه القبيلة جبل الونشريسي وظلت خاضعة لنفوذ بني عبد الواد في غالب الاحيان .
ينظر إلى : ابن خلدون , العبر , ج 7 , المصدر نفسه , ص 204

[7]- هوارة : كانت تقيم بالجبل المنسوب اليه القريب من البطحاء وجبل الونشريسي
ينظر إلى : ابن خلدون , العبر , ج 7 , المصدر نفسه , ص 61

مطماطة [1], ولهاصة وغيرها من القبائل الأخرى التي كانت تشكل مجتمع المغرب الأوسط في عهد الدولة العبد الوادية [2].

اما دور القبائل العربية فكانت هي الأخرى لا تقل أهمية عن الدور الذي قامت به القبائل البربرية , فقد ساندت اغلب القبائل العربية بني عبد الواد , ووقفت إلى جانبهم برجالها وعتادها , وبذلك ساهمت في قيام الدولة العبد الوادية وفي توطيد أركانها , وتوسيع نفوذها في المغرب الأوسط , ومن تلك القبائل العربية نذكر من أهمها ؛ قبيلة بني عامر , بني يزيد , بني مالك والمعقل وذوي منصور[3] , وكان الوضع السياسي الذي كانت عليه الدولة الزيانية خاصة مع موقعها الجغرافي الوسطي بين المرينين في الغرب والحفصين في الشرق وهذا ما يفسر عدم التمكن من إقامة دولة واسعة وقوية النفوذ , والاكتفاء بالحفاظ على استقلالها ضد المطامع المحيطة بها [4]

.

4. عوامل خارجية :

كما ساهم العامل الخارجي هو الأخر في قيام الدولة الزيانية , فمع إنهيار دولة الموحدين في بلاد المغرب الإسلامي , استغل بنو عبد الواد هذا الظرف السياسي

---

[1]- قبيلة مطماطة : ينتسبون الى بني راشد , وكانت مواطنهم بتلول منداس عند جبل الونشريس وجبل كزول من نواحي تاهرت . ينظر الى : ابن خلدون , العبر , ج 7 , المصدر السابق , ص 90

[2]- عبدلي لخضر, المرجع السابق , ص 31

[3]- بلعربي خالد , تلمسان من الفتح الاسلامي الى قيام دولة بني عبد الواد الزيانية , المرجع السابق , ص ص : 233 234

[4]- حسين مؤ نس , تاريخ المغرب وحضارته , مجلد 2 , العصر الحديث للنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , 1412هـ / 1992م , ص 141

للتعبير عن موقفهم المغاير عما كان عليه من قبل والمتمثلة في خدمة الموحدين[1] , وكان سبب ضعف الموحدين بعد الهزيمة الكبرى في معركة حصن العقاب بالأندلس.

وتأزم الوضع بين السادة وأمراء الأسرة الحاكمة وشيوخ القبائل وهذا ما أدى إلى قيام ثورة وإحداث أزمة سياسية سنة "624هجري " والعجز عن قمعها [2], وسارع شيخ القبيلة جابر بن يوسف إلى إستغلال الفرصة الملائمة وبالتالي الدخول إلى تلمسان عام 627هجري , فكان ذلك خطوة أولى نحو تأسيس دولتهم[3] .

وبعد تولي يغمراسن مقاليد الحكم ورئاسة قبيلة بني عبد الواد , وقام هذا الأخير بإلغاء سيطرة الموحدين الفعلية وأعلن عن استقلال دولته والتي أصبحت قوة يضرب بها المثل في المغرب الأوسط , كما يجدر ذكر إنفصال الحفصين بتونس عن الدولة الموحدية كان ذلك دافعا ومحفزا ليغمراسنللإقتداء بهم في سبيل كسب المجد لأسرتهم , ومدينة تلمسان تميزت بالحصانة وكانت عاصمة الإمارة وهو من ابرز العوامل في قيام الدولة في حين وكما تم ذكره سابقا كان نفوذ الدولة الموحدية في التلاشي خاصة بعد معركة حصن العقاب بالمغرب الأوسط [4].

---

[1]- بلعربي خالد , تلمسان من الفتح الإسلامي الى قيام دولة بني عبد الواد الزيانية , المرجع السابق , ص 235

[2]- يوسف اشباخ , تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين , تح : محمد عبد الله عنان , ج2 , ط 2 , القاهرة , 1417 هجري 1996م , ص 72

[3]- عبد الحميد حاجيات , تاريخ المغرب الأوسط السياسي في عصر المرابطين , كتاب الجزائر في التاريخ , ج 3 , المؤسسة الوطنية للكتاب , 1984م , ص 235

[4]- خالد بلعربي , تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية , المرجع السابق , ص 235

الفصل الثاني:

الأنشطة الإقتصادية في الدولة الزيانية

الفصل الثاني : الأوضاع الإقتصادية في الدولة الزيانية :

أولا : النشاط الفلاحي :

شكلت الفلاحة أحد أهم القطاعات التي قام عليها الاقتصاد في العهد الزياني , وقد تضافرت عناصر كثيرة لتجعل من بلاد المغرب الأوسط خلال هذه الفترة بلدا زراعيا بإمتياز , فقد كانت الامتيازات الطبيعية للدولة الزيانية إحدى أهم العوامل التي ساهمت في غنى هذا النشاط وهذا ما جعلها غنية فلاحيا كونها تمون نفسها ذاتيا وذلك بما تنتجه أراضيها الخصبة خاصة السهلية منها [1] .

وقد أشار حسن الوزان إلى مدى خصوبة أراضي المناطق الساحلية وغناها وذلك بقوله :" السهول القريبة من الساحل منتجة جدا نظرا لخصوبتها , والجهة المجاورة لتلمسان كلها سهل مع بعض المفازات غير ان الأماكن بها زاهرة والبقعة بها خصبة " [2], وكما وصف أيضا ابن خلدون هذه المناطق بقوله :" إنها اعدل الأراضي مزاجا وأفضلها نتاجا ما بين افريقية والسوس الأدنى الى المغرب الأقصى " [3].

وبما أن التربة الخصبة تعد أهم العناصر المتحكمة في الإنتاج الفلاحي بكل أشكاله الزراعية والنباتية , فإن استغلال الزراعة في هذه السهول كانت تستثمر بهدف

[1]- بن عمبرة لطيفة , الأوضاع الاقتصادية في الإمارة الزيانية , محلية الدراسات التاريخية , مجلة , ع : 8 , جامعة الجزائر , 1993 - 1994م , ص ص : 70 71

[2]- حسن الوزان , وصف افريقيا , ج 2 , المصدر السابق , ص 10

[3]- يحيى بن خلدون , بغية الرواد , المصدر السابق , ص 84

الحصول على محاصيل ومنتجات زراعية مختلفة ومتنوعة ؛ ذلك أن الرغبات الاستهلاكية عند فئات المجتمع كانت متباينة ومختلفة بين السكان , وعليه كان لزاما على المنتجين أن يبذلوا قصارى جهدهم من اجل الحصول على أحسن مردودية من ناحية الإنتاج وتوفيره على أصنافه وأشكاله [1] .

غير أن هذه المساحات الخصبة كانت تتضاءل جنوبا , حيث يمتد إقليم الجنوب المنحصر بين سلسلة الأطلس التلي والصحراوي , إذ كانت عملية استغلال الأرض من قبل الفلاح والمزارع تتوجب عليه اولا القيام ببعض أعمال التهيئة من اجل ان تؤدي تلك الأرض المزروعة وظيفتها الإنتاجية على أحسن وجه , وتختلف أهمية تلك الأعمال وذلك حسب اختلاف أنواع المنتجات المراد الحصول عليها , وإذا تعلق الأمر بغرس وزراعة أنواع من الكروم أو الخضروات أو الأشجار المثمرة فإنها بذلك تحتاج إلى جهد كبير وإمكانيات مادية وتقنية من أجل قلب تربتها وتسويتها وربطها بالمصدر الذي سيزودها بالمياه .

وعليه فقد بذل المزارعون والفلاحون قصارى جهدهم لإستغلال التربة واستثمار خصوبة تربتها في توفير كل أشكال المنتوجات المزروعة [2], وكان كل ذلك مرتبط أساسا وبالدرجة الأولى بالآمن والاستقرار السياسي , ذلك أن وضعية الرخاء سرعان

[1]- خالد بلعربي , تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية , المرجع السابق , ص 254
[2]- بطيب الهوارية , السوق في الدولة الزيانية (655- 952 هـ / 1248 - 1545م) , رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير , قسم الحضارة الاسلامية , جامعة وهران , 2002 - 2003 م , ص 75

ما تتلاشى بعوامل كانت اقوى من أي تدبير أو إجراء لتحسين الوضع , فحالات الحرب والحصار والإضطرابات السياسية والتي عرفتها الدولة الزيانية كانت تعود بالسلب على عملية الإنتاج .

وكان أشدها ما حدث سنة 698هجري 1298م , من حصار بني مرين على حاضرة الدولة الزيانية تلمسان , واستمر هذا الحصار مدة 8 سنوات , كذلك حصار أخر سنة " 732هـ / 1331م " , ودام هذا الحصار مدة 5 سنوات , بعدها عرفت الدولة الزيانية اضطراب داخلي والذي نجم عن الصراع بين ابي تاشفين وابيه " أبي حمو 2 " سنة 780هجري 1378م , واستغل بني مرين ذلك واجتاحوا تلمسان وباقي المناطق [1] .

في حين ساهم عامل أخر في تراجع النشاط الفلاحي هو العامل الطبيعي " عامل المناخ " والذي حدد قدر الإنتاجية , فقد كانت المناطق الزيانية تتعرض لفترات جفاف وأحيانا تكون حادة ولا تكون في فصل فحسب , فندرة الأمطار في فصولها المعهودة للتساقط وتواصلها على هذا الحال لفترة طويلة يؤدي دون ادني شك إلى حدوث قحط رهيب وتتبعه في الغالب الأوبئة والمجاعات ومثال على ذلك ما حدث سنة " 766هـ/ 1374م "حيث سجلت حالة قحط كبيرة لدرجة لم ير الناس فيها الماء

[1]- خالد بلعربي , تلمسان من الفتح الاسلامي الى قيام الدولة الزيانية , المرجع السابق , ص 256

[1], وكان العبدري الذي زار تلمسان سنة 688هجري 1289م أشار إلى سوء أحوالها الاقتصادية جراء حالات القحط المستمرة التي تعرضت لها وذلك في قوله :" ثم وصلنا إلى مدينة تلمسان فوجدناها بلدا حلت به زمانة الزمان وأحلت به حوادث الحدثان , فلم تبق به علالة ولا تبصر في أرجائه للضمئان بلالة ... " [2] .

كما كانت الزراعة التي يمارسها فلاحو الدولة الزيانية بالمغرب الاوسط عرفت زراعة متنوعة ومتعددة , حيث جمعت بين الغراسة والزراعة والبستنة , فشملت بذلك مختلف انواع الحبوب والاشجار المثمرة , وأضف على ذلك الخضروات والبقول فضلا عن المنتوجات الأخرى كالقطن , كما أنها كانت زراعة مكثفة وعليه فرضت نفسها على استغلال جميع المساحات الخصبة والصالحة للزراعة والاستغلال ذلك من اجل الحصول على منتجات مختلفة وكافية لتلبية حاجيات السكان [3], ولقد أدى اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الزيانية وكذا تنوع أقاليمها إلى غناها من الناحية الطبيعية وذلك انعكس على المردود الفلاحي بالإيجاب .

فابن حوقل الذي مر على تلمسان أثناء رحلته التي بدأها سنة " 331هـ / 942 م " ذكر بان :" غلتها عظيمة ومزارعها كثيرة " [4], أيضا ذكر صاحب كتاب

[1]- خالد بلعربي الأوبئة والمجاعات بتلمسان في العهد الزياني , مجلة كان التاريخية , ع 5 , دار ناشري للنشر , الكويت , 2010م , ص 15

[2]- العبدري , الرحلة المغربية , تح : احمد بن جدو , نشر كلية الاداب , جامعة الجزائر, د س , ص 9

[3]- محمد حسن , الانتاج الزراعي بإفريقية من القرن (6 - 9 هـ / 12 - 15 م) ضمن كتاب الفلاحة وتقنياتها بالعالم الاسلامي في العصر الوسيط , منشورات عكاظ , 2011 م , ص 269

[4]- ابن حوقل , صورة الأرض , منشورات دار مكتبة الحياة , لبنان , د س , ص 88

الاستبصار الذي عاش في القرن " 6هـ / 12م " بأنها كثيرة الخصب والثمار والجوز , كما ذكر البكري الذي ابتدا رحلته سنة " 668 هـ 1289م " بانها :" دار البلد كله مغروس بالكرم وأنواع الثمور" [1] .

كذلك ذكر حسن الوزان أن خارج تلمسان ممتلكات هائلة دور جميلة للغاية وينعم المدنيون بسكناها في فصل الصيف حيث الكروم المغروسة الممتازة تنتج أعنابها من كل لون طيب المذاق جدا , وأنواع الكرز التي لا مثيل لها في جهة أخرى , والتين شديد الحلاوة والخيار وغيرها من الفواكه المختلفة [2], وهذا دون نسيان ما أورده عبد الرحمان بن خلدون عن أهم المنتجات الفلاحية بمدينة تلمسان نذكر منها الفول , الفقوس , الخيار , اللفت , البطيخ , التين , الأجاص والخس , وكانت سهول المناطق المجاورة لها تشتهر بزراعة الحبوب مثل سهل تسالة وسهل تفسرة , وحسب حسن الوزان فإن إنتاج سهل تسالة لوحده يكفي أن يزود تلمسان بما تحتاجه نتيجة وفرة الإنتاج [3].

[1]ـ مؤلف مجهول , الاستبصار في عجائب الأمصار , لكاتب مراكشي , ن ـ تح : سعد زغلول عبد الحميد , من القرن (6 هـ / 12م) دار الشؤون الثقافية , بغداد , 1968م , ص 176

[2]ـ حسن الوزان , وصف إفريقيا ج 2 , المصدر السابق , ص 20

[3]ـ خالد بلعربي , تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية , المرجع السابق , ص 260

1 . أنواع الأراضي الزراعية :

أ ـ أراضي الوقف : وهي الأراضي التي أوقفها أصحابها المسلمون لأغراض دينية[1], وتكشف لنا بعض المصادر عن وجود أراضي الوقف في الدولة العبد الوادية وذلك تحت زيادة التأثير الديني على المجتمع الزياني , حيث ألت الأراضي الفلاحية بعد وقفها من أجل الإنفاق من عائداتها على المرافق العامة مثل المدارس والمساجد والزوايا , وكانت بعض الزوايا تملك مقاطعة بكاملها في دولة بني عبد الواد , كما تشير المصادر أيضا أن زاوية " سنا " ؛ الواقعة بسهل البطحاء كانت تشغل أراضي تلك المنطقة بأكملها وهذا كمثال يثبت وجود أراضي الوقف في الدولة العبد الوادية[2].

ب ـ أراضي الإقطاع : وهي الأراضي التي يقطعها الإمام لأحد المسلمين ويقوم هذا الأخير باستغلالها والانتفاع من خصوبة أرضها في الإنتاج الزراعي [3], وقد عرف المغرب الإسلامي نظام الإقطاع للأراضي حتى قبل قيام الدولة الزيانية , حيث اقطع الموحدون قبيلة بني عبد الواد إقطاعات وفيرة وذلك بمدينة تلمسان حاضرة الدولة الزيانية فيما بعد [4].

---

[1]ـ جودت عبد الكريم يوسف , الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3 - 4 هـ / 9 - 10 م) , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1992 م , ص 17

[2]ـ خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 225 , يذكر أن أراضي سهل البطحاء كانت تعرف بأراضي سنا حتى للمجرى الأدنى لوادي مينا , ينظر إلى : حسن الوزان , وصف إفريقيا ج 2, المصدر السابق , ص 396

[3]ـ جودت عبد الكريم , المرجع السابق , ص 15

[4]ـ خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 226
ينظر إلى : ابن خلدون , العبر , ج 7 , المصدر السابق , ص 77

وقد عرفت الدولة العبد الوادية هذا النوع من الأراضي , ويعتبر السلطان يغمراسن بن زيان أول من عمل بنظام الإقطاع في دولة بني عبد الواد [1], حيث اقطع هذا الأخير يوسف بن مهدي ؛ وهو أحد مشايخ قبيلة سويد بلاد البطحاء كما أقطع أيضا عنتر بن طراد بن عيسى وهو أيضا من مشايخ قبيلة سويد بلاد البطحاء, وكان هولاء يأخذون إتاواتهم من الرعايا [2], ولما أحس يغمراسن بن زيان بضعف موقفه إتجاه جيرانه مثل قبيلة عرب المعقل سارع إلى إستقدام وإستقطاب قبيلة بني عامر من أوطانهم في شرق البلاد , واقطعهم أراضي حول مدينة تلمسان بجوار بني يزيد لمنافسة عرب المعقل والدفاع عن دولته من جهة أخرى , فكانوا بذلك أحلافا له ضد خصومه من قبائل بني مرين [3].

ولم تقتصر هذه الإقطاعات على القبائل فقط بل تعدت حتى لرجال العلم والفقهاء حيث تم تقديم للفقيه أبي إسحاق إبراهيم يخلف التنسي سنة "680هـ /1280م" إقطاعات منها أرض " تيرشت " والذي يقع بمقربة من الحناية على مسافة أميال من مدينة تلمسان , وكان يغمراسن هو الذي يقوم بهذه الإسهامات في دولته وبنفسه والعمل على إنهائها , وذلك في حال تدهور علاقته بالقبائل التي قطعها تلك الأراضي وكمثال على ذلك نجد موقفه من قبيلة سويد ؛ فبعد أن منحها إقطاعات في بلاد البطحاء وسيرات في عهد يوسف بن مهدي , قام بطرد هذه الأخيرة من التلول

[1]- بوزياني الدراجي , المرجع السابق , ص 209
[2]- ابن خلدون , العبر , ج 6 , المصدر السابق , ص 51
[3]- ابن خلدون , العبر , ج 6 , نفسه , ص 42

والأرياف إلى الصحراء ذلك بعد ما ساءت العلاقة بينهما , وكان سببها آنذاك فتنة حدثت في تلك الفترة والتي آدت بحياة يوسف بن مهدي [1] .

وقد جلبت سياسة التنازل عن الأرض هذه لفائدة بعض القبائل نتائج ضارة وسلبية على المجتمع العبد الوادي , حيث ظلت هذه القبائل تتصرف في تلك الأراضي كما تشاء , وكان كل من يساندها يتحصل على نوع من امتيازات عن الباقي [2], ويمكن أن نستكشف ذلك من موقف بعض القبائل التي استقدمها يغمراسن في مواجهة المعارضين له , من تلك القبائل نجد قبيلة مغراوة وقبيلة بني توجين [3].

2. أنواع المحاصيل الزراعية :

إشتهرت دولة بني عبد الوادي بمحاصيلها الزراعية المتنوعة والوفيرة , حتى أن صاحب كتاب الاستبصار أشار إلى ذلك في قوله :" وللمغرب الأوسط مدن كثيرة وهي كثيرة الخصب والزرع , كثيرة الغنم والماشية , طيبة المراعي ومنها تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب والأندلس " [4], وحتى ابن خلدون يشير إلى أن هناك بساتين قد غرست بتلمسان وفعلا فقد كانت الدولة العبد الوادية وفيرة الإنتاج الزراعي .

[1]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 227
[2]- المازوني , محمد بن ابي عمران المغيلي , (ت 833 هـ / 1478 م) , الدرر المكنونة في نوازل مازونة , ج 2, المكتبة الوطنية , الجزائر , 1336م , ص 132
[3]- ابن خلدون , العبر , ج 7 , المصدر السابق , ص 86 87
[4]- مؤلف مجهول , الاستبصار , المصدر السابق , ص 154

وتعرض يحيى ابن خلدون إلى بعض المنتوجات الزراعية التي تنتجها ارض تلمسان بقوله :" وتحف بخارجها الخمائل الألفاف والادواح الاشبة والحدائق الغلب بما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين من الفواكه والرمان والتين والزيتون ... وتنصب إليها من على أنهار من ماء غيراسنت تجاذبه أيدي المذانب ويسقي ريغه , خارجها مغارس الشجر ومنابت الحب " [1] , وقد عبر أيضا في موضع أخر عن إعجابه ببساتين تلمسان بقوله عنها ": وتوسطت قطرا ذاكور عديدة تعمرها أمشاج العرب والبربر مريعة الجنبات منجية للحيوان والنبات , كريمة الفلح ... , مد كبير وهو 60 برشالة زنتها 13 رطلا من البر سوى الشعير والباقلاء " [2] .

وقد وصفها أيضا حسن الوزان بقوله :" تنتج أعنابا من كل الألوان ذات نكهة رائعة وكرزا من كل نوع وتينا شديد الحلاوة اسود اللون كبير الحجم طويلا جدا , يجفف ليأكل في الشتاء "[3], ويصف كذلك الحميري مدينة مستغانم بأنها :" مدينة مسورة ذات عيون وبسياتين وطواحن وماء ويبذر في أرضها القطن فيجود " ويصف كذلك برشك بأنها :" مدينة بها فواكه وجملة مزارع وحنطة كثيرة وشعير"[4], ومما تجدر ملاحظته وما تم ذكره مسبقا فإنها عبارة عن إشارات عابرة تدل على وفرة الخيرات في كل البلاد والتي كانت تحت حكم السلطان يغمراسن بن زيان .

[1]- ابن خلدون , بغية الرواد , ج 1 , المصدر السابق , ص 86
[2]- ابن خلدون , بغية الرواد , ج 1 , نفسه , ص 90 . ينظر إلى الملحق رقم : 3
[3]- حسن الوزان , وصف افريقيا , ج 2 , المصدر السابق , ص 397
[4]- الحميري , الروض المعطار , المصدر السابق , ص 88

وقد كانت هذه البساتين والمزارع تنتج محاصيل على كافة أنواعها وأصنافها [1]. ومن بين تلك المحاصيل الزراعية المنتجة .

الحبوب : تعتبر الحبوب من أبرز المزروعات سيادة باعتبارها المزروع الغذائي الرئيسي والأساسي سواء كان ذلك للعائلة المزارعة أو حتى للحيوانات المستخدمة في الزراعة بحد ذاتها , وتتمثل تلك الحبوب بشكل عام في القمح والشعير والذرة والأرز , أما بالنسبة للقمح في الدولة العبد الوادية فإنه يزرع في الجهة الشمالية , حيث المتوسط السنوي للأمطار لا يقل عن 300ملم وهو الحد الأدنى اللازم لزراعة الحبوب التي تقوم على الأمطار , وكان إنتاج الحبوب يتركز في سهل تسالا , سهل البطحاء وكذلك في سهل تنس [2].

بينما يتم زراعة الشعير والذرة في السهول الداخلية خاصة بسهل ايسلي وتزرع الحنطة حول منطقة ارزيو وتنس [3], ويضاف الى ذلك سهول صغيرة غنية بالحبوب وتتمثل في أراضي مستغانم [4] , برشك , أرشكول وندرومة [5] .

الزيتون : وهي من الأشجار المباركة ونزل ذكرها في القران الكريم لقوله تعالى :" والتين والزيتون " , وهي تعتبر من الأشجار الضرورية ذلك لتعدد فوائدها , فإن

[1]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 230
[2]- الحميري , الروض المعطار , المصدر السابق , ص 138
[3]- مؤلف مجهول , الاستبصار , المصدر السابق , ص 137
[4]- ابن سعيد ابو الحسن , كتاب الجغرافيا , ط 2 , تح : إسماعيل العربي , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1982 م , ص 141
[5]- مؤلف مجهول , الاستبصار , المصدر السابق , ص 57 , ينظر إلى : حسن الوزان , وصف إفريقيا , ج 2 المصدر السابق , ص 14

الحب يصبر ويستعمل طعاما حتى ان زيته يدخل في استعمالات أخرى كالعلاج مثلا , وتشير المصادر الى ان الزيتون في الدولة العبد الوادية كان متواجد خاصة في منطقة هنين وتلمسان [1].

التمور : حيث اهتم سكان البلاد بزراعته فهو يعتبر وبمثابة طعام يبقى طوال ايام السنة , وتظهر قيمته فعليا حين تنعدم الخضر والفواكه وبذلك يتجهون لاستهلاكه , وغالبا ما يكون استهلاكه بدرجة اكبر بالمناطق الصحراوية , وانحصر إنتاجه في تيكوراين ؛ وهي منطقة تقع شمال توات [2].

الكروم : كانت هذه الزراعة أيضا واسعة الانتشار , ومن بين المناطق التي كانت تزرع فيها نجد هنين , وكان سكانها يزينون بها حتى منازلهم وهذا ما يؤكده حسن الوزان بقوله في هذا الصدد :" كان لكل بيت بئر من ماء وصحنه المزين بحاملات الكروم " , كما ذكر هذا الأخير أيضا أن الكروم كان يغرس بالقرب من مدينة مسيلة والتي تبلغ قيمتها للقنطار الواحد منها بدرهم , وإنتشرت أيضا زراعته في مدينة شلف[3].

الخضر: إلى جانب المحاصيل التي سبق ذكرها تنتشر في اغلب المناطق التابعة للدولة العبد الوادية , زراعة الخضر والتي كان سكان تلمسان يعرفونها ويزرعونها

[1]- حسن الوزان , وصف إفريقيا , ج 2 , المصدر السابق , ص 15
[2]- مارموال كربخال , إفريقيا , ج 2 , تر : محمد حجي وآخرون , مكتبة المعارف , الرباط , 1984م , ص 163
[3]- حسن الوزان , وصف إفريقيا , ج 2 , المصدر السابق , ص 386

ببساتينهم , ومن بين تلك الخضر المزروعة نجد الفول , الكرنب , الخس , اللفت الجزر , الباذنجان والخيار[1] , ويذكر المازوني عن زراعة البصل والذي يتم غراسته في الأحواض [2].

القطن : يعتبر القطن من المحاصيل الزراعية الهامة والتي ادخلها العرب إلى بلاد المغرب ذلك لأهميته في صناعة النسيج , وقد انتشرت زراعته في ندرومة ومستغانم وهو ما يؤكده حسن الوزان فيقول عنها :" تبدو ندرومة الآن مزدهرة لان الصناع كثيرون فيها , وتصنع بها على الخصوص أقمشة القطن الذي ينبت بالمنطقة وكذلك الأراضي المحيطة بمستغانم والتي كان يزرع في أراضيها فيجود"[3].

تربية الحيوانات : جاء في كتاب الله تعالى قوله تعالى :" والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون " [4], وعليه فقد كانت لها منافع عديدة فمنها جلودها التي تستعمل في صناعة القرب وعلى غرار ذلك الاستفادة من حليبها ويتم منها صناعة الجبن وإستخراج الزبدة , وكان أيضا يستفاد من صوفها وشعرها وأوبارها , ذلك في صناعة الملابس والخيام والأغطية والأفرشة على غرار استعمالها كوسيلة تنقل بين المناطق البعيدة خاصة , وفي الأعمال الزراعية وحتى في حروبهم [5] .

---

[1]- القلقشندي , نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب , ج 5 , المصدر السابق , ص 118
ينظر إلى : ابن خلدون العبر , ج 7 , المصدر السابق , ص 198
[2] -المازوني , الدرر المكنونة , ج 5 , المصدر السابق , ص 49
[3]- حسن الوزان , وصف إفريقيا , ج 2 , المصدر السابق , ص 386 387
[4]- سورة النحل : الآية 5
[5]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 232

ويلخص أبو الفضل الدمشقي أسس نجاح تربية الحيوان ذلك في قوله :" كثرة الناصر وتفقد المالك لها ومراعاة مصالحها في كل وقت ووجود الأعوان الخبيرين بسياستها , وإدخار ما ترفق به من أعلافها في صميم الشتاء وما يصلح رعاتها به من الماؤنة والكسوة " [1], وعلى آية حال فإن الدراسات تشير إلى أن هذه العوامل كانت متوفرة في دولة بني عبد الواد , فأمطارها ومناخها يساعدان على تربية الحيوانات [2] .

وبالتالي فقد كانت أراضيها في فترة من فترات تاريخها مرتعا ومرعى لمختلف أنواع وأصناف الحيوانات , ومن بينها نجد الغنم , الحمير , الخيل والأبقار , وقد ذكر صاحب كتاب الروض المعطار لصاحبه الحميري :" إن تاهرت بها من نتاج البراذين والخيل كل شيء حسن وبها البقر والغنم كثيرا جدا " , وكانت أرشكول "واسعة الماشية " وكذلك تلمسان[3] " فلحومها شحمة " إلى غير ذلك [4] , وعليه سنبرز بعض الحيوانات التي كانت تملكها وترعاها في فترة حكم السلطان يغمراسن حاكم الدولة العبد الوادية .

الأبقار : كانت تربى في المناطق الشمالية حيث المراعي الخضراء الدائمة , لأنها تتطلب الأعشاب الكثيرة , وزاد اهتمام الدولة العبد الوادية بتربيتها خاصة أنها كانت

[1]- الدمشقي ابو الفضل , الإشارة الى محاسن التجارة , تح : البشري الشوربجي , مطبعة الغد الإسكندرية , نشر مكتبة الكليات الأزهرية , 1397هـ / 1977م , ص 79
[2]- حليمي عبد القادر , جغرافية الجزائر , دمشق , 1968م , ص 79
[3]- الحميري . الروض المعطار , المصدر السابق , ص 126
[4]- الحميري , الروض المعطار , نفسه , 135

تغذي صناعة الجلود في المدن [1], بل وكانت تصدر للدول الأوربية حيث كان الإقبال والطلب عليها كثيرا كما كانت ذكورها تستخدم في عملية حرث الأراضي الزراعية [2] .

الأغنام : نجدها تنتشر في الهضاب العليا جنوب تلمسان وكان لتلمسان أغنام كثيرة, كما كانت تربى في تاهرت , فقد كانت تغذي الحرفين بالعاصمة " تلمسان " وبكميات كبيرة من الصوف [3].

الخيول : وتربية هذا الصنف من الحيوانات لاقى اهتمام الدولة العبد الوادية , حيث قاموا بتربية الخيول وأعطوها مكانة وقيمة , ويعود بالدرجة لاستعمالها في الحروب كما فعل السلطان يغمراسن في صراعه وحربه مع جيرانه المرينين والحفصين , وكانت تربية الخيول تتم في رعاية سكان السهول والهضاب العليا ومن أنواعها البربري والزناتي [4].

تربية النحل : اهتم سكان الدولة العبد الوادية بتربية النحل أيضا ذلك لما له من فوائد في الأكل والعلاج وغير ذلك , وذكر الحميري أن تاهرت على حد قوله :" لها العسل

[1]- لطيفة بن عميرة , المرجع السابق , ص 73
[2]- حساني مختار , المرجع السابق , ص 232
[3]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 233
[4]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 234

والسمن وسائر غلاتها كثيرة " , وعن برشك يقول :" لها بادية يشترون العسل من الشجر لكثرة النحل بالبلد " [1].

ثانيا : النشاط الصناعي :

الصناعة : عرفت الصناعة تطورا ملحوظا هاما في العهد الزياني بالمغرب الأوسط , فقد انتشرت عدة صناعات تقوم بالأساس على النشاط اليدوي التقليدي كصناعة الأقمشة والجلود والألبسة وصناعة لوازم المراكب والسفن والخيل والجمال وحتى صناعة الأدوات المنزلية الخزفية والزجاجية والأنابيب الخشبية , كما عرفت بنوع من الصناعات التي تعتمد على المعادن كصناعة العملة , صناعة الأسلحة , الحلي , المسامير والأدوات الفلاحية [2] .

وكان يشتغل بهذا النشاط عدد معتبر من الحرفيين الذين ينشطون بكثرة بالمدن , وقد كانت ملكيات الورشات المهنية والوحدات الصناعية لعائلة واحدة , وكمثال على ذلك نجد عائلة أبي زيد النجار الذي كان يملك ورشات صناعية لغزل الصوف ونسيجه وبيعه لمختلف الأقطار , وقد كانت للجد الخامس أبي عبد الله محمد صاحب كتاب " فهرس الرصاع " ورشة صناعية بتلمسان كان يتفنن في ترصيع مصنوعاته[3] , وقد كانت بعض الصناعات الأخرى تجد مكانها في البوادي والأرياف

[1]- الحميري , الروض المعطار , المصدر السابق , ص 88
[2]- خالد بالعربي , تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية , المرجع السابق , ص 261
[3]- خالد بالعربي , تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية , المرجع السابق , ص 262

مثل صناعة الزرابي وصناعة الأدوات الفخارية التي كانت تستقطب وتجذب اليد العاملة الحرفية النسوية منها خاصة [1].

كما كانت حركة التصنيع تعتمد بالأساس على المواد الطبيعية الخام النباتية منها والحيوانية كالحلفاء , الصوف , القطن , جلود الحيوانات وعلى المعادن كالذهب , الفضة , الحديد والزئبق , وقد أشار حسن الوزان إلى مناجم الحديد بمنطقة تفسرة التي تبعد عن تلمسان بحوالي 15 ميلا وبيعه بمدينة تلمسان للحدادين الذين يقيمون بصهره ومعالجته ثم تصنيعه وتشكيله وفق المطلوب المراد صناعته [2], وأشار البكري إلى توفر معدن الزئبق والحديد بالجبل الواقع بمدينة ارزيو , غير أن إمكانيات استغلال الحديد ظلت ضئيلة لا يتعدى الأدوات الحرفية الصغيرة [3] .

وقد كان أبو حمو موسى الثاني مهتما بالصناعة ويشجع أصحابها على احترافها بل حتى انه وضعهم في مرتبة الأشراف والفقهاء , كما قام بتشييد دار الصناعة سنة 766هجري 1365م , واستقطب لها صناع من مختلف مشاربهم وكان العمل بها نشيطا , وهنا وصف يحيى ابن خلدون هذه الدار بقوله :" أن دار الصنعة السعيدة تموج بالفعلة على اختلاف أصنافهم وتباين لغاتهم وأديانهم ... فتصطك لاصواتهم

[1]- بطيب الهوارية , المرجع السابق , ص 14

[2]- حسن الوزان , وصف إفريقيا , ج 2 , المصدر السابق , ص 24

[3]- البكري , أبو عبيد الله بن عبد العزيز المرسي , (ت 478 هـ / 1094 م) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من كتابه بعنوان المسالك والممالك , مكتبة المثنى , بغداد , العراق , ب ط , 1857م , ص 70

وآلاتهم الأسماع , ونجار في أحكام صنائعهم الأذهان , وتقف دون بحرهم الهائل الأبصار " [1].

1ـ أنواع الصناعات .

أ **. صناعة النسيج** : تعتبر صناعة النسيج من الصناعات الأساسية والرئيسية في العصور الوسطى , بسبب حاجة الناس الماسة لها , كما كان لكل جهة إنتاجها الخاص إلا أن الاحتكاك الواسع بين الشعوب في ظل الإسلام قد مزج بين الأنماط والأزياء فأنتج بذلك زيا يمكن إعتباره الزي الإسلامي , وتأثر النسيج المغربي بالفارسي والأندلسي ... , حتى أصبح نسيج مختلف مناطق البحر المتوسط متشابها , حيث ازدهرت صناعة النسيج في الدولة العبد الوادية نتيجة وفرة المادة الخام خاصة الصوفية منها [2], والتي ضمنتها صناعة الأقمشة والأغطية التي يطلق عليها اسم الحنبل والزرابي والبرانيس وغيرها .

والتي وصلت إلى درجة عالية من الإتقان , وهنا أشار ابن خلدون إلى صناعة المنسوجات الصوفية بتلمسان وأثنى عليها بقوله :" غالب سكان تلمسان تكسبهم الفلاحة وحوك الصوف , ويتنافسون في عمل أثوابه الرقاق , فتلقى الكساء والبرنس

[1]ـ خالد بلعربي , تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية , المرجع السابق , ص 263
[2]ـ لطيفة بن عميرة , المرجع السابق , ص 73

عندهم من ثمانية أواق . طبقات . والأحرام من خمس , بذلك عرفوا في القديم والحديث ومن لدنهم يجلب إلى الأمصار شرقا وغربا " [1].

وقد نجم عن الهجرة الأندلسية إلى تلمسان في عهد السلطان يغمراسن أن زاد تطور صناعة النسيج بعد ما اشتغل هولاء في طرز ونسيج الحرير , حياكة القطن , الكتان وغزل الصوف , ويؤكد ذلك أبي الأعرج بقوله :" وكان لعهد نزول الأندلسين بها . تلمسان . مزدانة بالمصانع المفيدة , كما شئت من أطرزة ومنسوجات الحرير والقطن والكتان والصوف ..." [2], ومن بين أهم مدن الدولة العبد الوادية التي تخصصت في صناعة النسيج نجد تلمسان حاضرة الدولة الزيانية هنين , ندرومة , برشك ومليانة[3].

كما إشتهرت قلعة بني راشد في صناعة الزرابي , وكان يقوم على نسجها وصناعتها جماعة البدو الرحل الذين كانوا يأتون للحصول على ما يلزمهم من الحبوب والمنتوجات التي هم بحاجة لها , حتى أن القبائل المستقرة في المنطقة إهتمت أيضا بها [4].

---

[1]- يحيى ابن خلدون , بغية الرواد , ج 1 , المصدر السابق , ص 92

[2]- ابن الأعرج , محمد الحسني السلماني , زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ , الخزانة الحسنية , الرباط , المغرب , د س , ص ص : 96 97

[3]- الوزان , وصف إفريقيا , ج 2 , المصدر السابق , ص 15

[4]- الوزان , وصف إفريقيا , ج 2 , المصدر نفسه , ص 32

ب . صناعة الجلود :

أجاد سكان الدولة العبد الوادية صناعة الجلود , فصنعوا من تلك الجلود الأحذية مثل البشماق الخاص بالنساء , كما صنعوا السروج , السندالة , الطبول والدفوف , وقد قامت الجالية الأندلسية في عهد السلطان يغمراسن بدور كبير في تطوير صناعة الجلود [1], ونظرا لقيمة المصنوعات الجلدية خارج الدولة , وفي هذا الصدد يقول دوزي .Dozy . :" وباعة الأحذية يشترون الأحذية والخفوف بالجملة ويتم أعادة بيعها بالقطاعي " .

وهذه الأحذية تصدر إلى السودان الغربي خاصة تمبكتو , كالبلغة التي نقلت من تلمسان , على غرار الخفاف والسندالة وصناعة السروج والتي لها قيمة كبيرة وكانت تصدر خارج مدينة تلمسان [2].

ج . صناعة الفخار :

تعتبر هذه الصناعة أيضا من بين التي عرفتها مدن الدولة العبد الوادية عامة وتلمسان خاصة , فصنع سكان هذه المدينة الكثير من الأدوات الفخارية التي يحتاجونها للاستعمال كالكؤوس , الأقدام , الأطباق والأباريق , وقد حدد العالم الأثري الفرد بال " Alfred Bel " مركز صناعة الفخار في مدينة تلمسان , وهو

[1]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 240
[2]- حساني مختار , المرجع السابق , ص 246

الطريق المؤدي إلى الساحة والتي لا تبتعد كثيرا عن باب العقبة , حيث توجد اثأر الأفران لصناعة الفخار , وحطام الأفران بباب القرمدين[1] .

وهنا يتبين لنا أن هذه الأماكن والمواضع المحيطة به كانت مركز لصناعة الفخار والخزف والقرميد خاصة بمدينة تلمسان وهذا ما أعطى لهذا الباب إسمه " باب القرمدين " [2].

د . صناعة مواد البناء :

تطورت صناعة مواد البناء كذلك في دولة بني عبد الواد خاصة في عهد السلطان الزياني يغمراسن بن زيان , وعلى سبيل المثال نجد الاجر والقرميد اللذان بنيت بهما مساجد الدولة العبد الوادية , فحين قام يغمراسن بتشييد مئذنة مسجد " أقادير " استكمل الجزء الأعلى منها بالأجر الأحمر , أيضا هذا ينطبق على مئذنة الجامع الكبير التي بنيت هي الأخيرة بالأجر , وقد تزايد مهنة البناء في العهد الزياني ذلك بسبب اتساع الحركة العمرانية وتطورها مع مرور الوقت , وعليه اهتموا بالبناء والتشييد والعمارة , وكما تم ذكره سابقا فإن باب القرمدين كان يعتبر آنذاك مركز صناعة القرميد , وهذا ما أعطى لهذا الباب إسمه[3].

[1]- باب القرمدين : وهو يشكل إحدى الأبواب الرئيسية لمدينة تلمسان ويقع في الشمال الغربي من مدينة تلمسان وهو يعتبر الدفاع الأساسي الذي يحمي مدخل المدينة , ينظر إلى : ابن خلدون , بغية الرواد , ج 1 , المصدر السابق , ص 90 , ينظر إلى الملحق رقم : 4

[2]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 242

[3]- عطاء الله دهينة , المرجع السابق , ص 362

هـ . الصناعة الخشبية :

وكغيرها من الصناعات التي سبق ذكرها , عرفت هي الأخرى تطورا ملحوظا , ومن بين المصنوعات الخشبية في الدولة العبد الوادية نجدها من أبواب , أخزان ونوافذ , ويبدو أنها كانت متأثرة خاصة بالصناعة الأندلسية , كما عرفوا صناعة الأوعية الخشبية والتي تستخدم في النقل مثل نقل الحليب [1] .

ومن بين الآثار الباقية التي تبرز لنا صناعة الخشب وتطورها في عهد السلطان يغمراسن تلك الثريا التي أهداها هذا الأخير إلى مسجد تلمسان ؛ وهي عبارة عن أربعة حلقات من خشب الأرز مطلية بالنحاس المنقوش , وكانت تحمل عددا كبيرا من المصابيح ومحيطها الداخلي حوالي ثمانية أمتار ,أيضا نجد مدينة مليانة التي ازدهرت بالأواني الخشبية وذلك لوفرة الأشجار بها , من ابرز تلك الأشجار نجد أشجار الجوز [2].

2 ـ عوامل مساعدة على إزدهار الصناعة .

خضعت الصناعة في دولة بني عبد الواد وكأي صناعة تخضع لها في أي دولة من دول المغرب الإسلامي إلى عدة عوامل تؤثر عليها بالدرجة الاولى إما بالإزدهار

[1]ـ حساني مختار , المرجع السابق , ص 254
[2]ـ عطاء الله دهينة , المرجع السابق , ص 363

والتطور أو السقوط والإنهيار , وعليه سأبرز بعض العوامل المتحكمة والمؤثرة في نشاط الصناعة .

توفر المادة الأولية : وذلك نظرا لأن الدولة العبد الوادية في عهد مؤسسها السلطان يغمراسن , إذ أنها اشتهرت بالإنتاج النباتي والحيواني على حد سواء , فقد قامت صناعة واسعة على اثر هاذين العاملين المؤثرين والتي اعتمدت عليها , كما توفرت فيها بعض المعادن والتي سمحت بقيام صناعة معدنية , فقد كان الحديد يستخرج من مدينة تلمسان [1], وكانت التوتيا تستخرج من جبال الونشريسي ومن هنين بالإضافة إلى الفولاذ [2] .

ومع وجود هذه المعادن إلا أن المصادر لم تذكر ولم تشر إلى كمية الإنتاج أو الاستهلاك للمادة الخام في هذه الصناعات وهل هي كافية لسد الحاجة المحلية أم لا لكن ذكر هذه المعادن التي سبق وذكرناها تدل على أنها كانت ذات اعتبار والى جانب هذه المعادن كانت الدولة العبد الوادية تتوفر عندها بعض المواد المحلية الأخرى اللازمة مثل الصوف , القطن , الحرير , الكتان , الجلود والأخشاب والخزف وغيرها [3] .

[1]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 235
[2]- الوزان , وصف إفريقيا , ج 2 , المصدر السابق , ص 15
[3]- حساني مختار , المرجع السابق , ص 235

نشاط الحركة التجارية : لقد سارت القوافل محملة بالسلع والبضائع في جميع الاتجاهات بين مناطق المغرب الإسلامي كما سبق ذكره وهذا بدوره ينعكس على الصناعة ؛ إذ أن تصريف تلك السلع وبيعها يعني بذلك صناعة سلع جديدة في حين ان كسادها يعني توقف الحركة الصناعية وتوقف بذلك حركة التجارة في مجال الصناعة [1].

إتساع العمران : وكما تم ذكره سابقا فقد اتسعت الحركة العمرانية في فترة حكم السلطان الزياني يغمراسن بن زيان , فقد كانت مدينة تلمسان حاضرة الدولة الزيانية " أعظم أمصار المغرب" , ومدينة مليانة " عامرة ومشرقة " [2] هذا إلى جانب المدن الأخرى التي كانت مزدهرة أيضا , وعليه فإن اتساع العمران هذا يعني إزدياد الطلب على السلع على اختلافها , وهذا ينعكس بالإيجاب على ازدهار الصناعة خاصة إذا توفرت القوة الشرائية ويكون هناك بيع وشراء[3].

النظرة الاسلامي: لقد حث الإسلام على العمل أي ممارسة مختلف المهن والحرف على أشكالها وأصنافها بقوله تعالى :" وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون " [4] . وفي هذه الآية دليل على الحث على العمل , وعليه فإن هذه العوامل مجتمعة

[1]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 236
[2]- ابن خلدون , العبر , ج 7 , المصدر السابق , ص 78
[3]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 238
[4]- سورة توبة , الآية 105

ساعدت على قيام صناعة مزدهرة وكان لها أثر ايجابي على الجانب الصناعي للدولة العبد الوادية في عهد مؤسسها وفترة حكم يغمراسن بن زيان خاصة [1].

ثالثا : النشاط التجاري :

التجارة الداخلية وعوامل إزدهارها :

يرى ابن خلدون أن الإنسان بطبعه مدني فهو بحاجة إلى الآخرين من أجل اقتناء ضرورياته على الأقل , فإذا كان فلاحا فهو بحاجة إلى النجار والحداد وغيرها , باعتبار كل واحد منهم يحتاج الأخر في اقتناء ما يحتاجه , وهكذا فرضت الحاجة في كل مجال أن يقايض الفائض مما يملك بسلعة أخرى ويكون بحاجة لها فكان البيع والشراء , وتعدى الأمر إلى تبادل السلع " مقايضة ", حيث أصبحت هذه العملية حرفة بحد ذاتها يمتهنها من ليس له عمل قصد الحصول على الربح [2].

فالتجارة عند ابن خلدون هي عبارة عن " محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها مرة أخرى بالغلاء أيما كانت السلعة ... وذلك القدر النامي يسمى ربحا " , وفي عهد السطان يغراسن عرفت التجارة الداخلية تطورا كبيرا وذلك نتيجة عدة عوامل كانت متحكمة بها كانت مساعدة لها [3].

[1]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 239
[2]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 244
[3]- ابن خلدون , بغية الرواد , ج 1 , المصدر السابق , ص 53

1 . التجارة الداخلية :

أ . الأسواق : تقوم الأسواق حيث توجد التجمعات السكانية , فيخصص السكان مكانا يجتمعون فيه لعملية التبادل التجاري فيما بينهم وللتزود بما يحتاجونه , وكانت الأسواق موجودة في كل مدينة أو حتى قرية [1], وقد أشار البكري إلى أسواق مدينة تنس فقال : تنس بها " أسواق كثيرة " , وقال عن تلمسان أنها " قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق " , ويصف الحميري مدينة مستغانم فيذكر " ان بها أسواق وحمامات وجنات " , ثم قال عن أسواق تاهرت بأنها " ذات أسواق عامرة " [2], يصف البكري مدينة مليانة فيذكران بها :" سوق جامعة " [3] .

وليس هناك دلائل ثابتة تتعلق بإبتداء تنظيم الأسواق في عهد السطان الزياني يغمراسن , وكل ما تذكره المصادر أن " الدكاكين والحوانيت التابعة لأرباب الصناعة كانت مرتبة ترتيبا جيدا على غرار ما هو موجود بمدينة فاس ", غير أن المصادر الزيانية التي تؤرخ للدولة العبد الوادية لا نجد إشارة إلى كيفية بدء تنظيم هذه الأسواق , ويدخل في سياق هذا التنظيم موضوع التخصص , فكان بمدينة تلمسان سوق

[1]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص245 ينظر إلى الملحق رقم : 5
[2]- الحميري . الروض المعطار , ج 2, المصدر السابق , ص 558
[3]- البكري , المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب , المصدر السابق , 69

الخياطين , النساجين , العطارين , العشابين , الصاغة وسوق الخضر والفواكه والحبوب ورحبة الزرع [1].

ويبدو أن موضوع تخصص الأسواق كان مسالة على غاية الأهمية بالنسبة للسكان والتجار وللمحتسب بالدرجة الأولى ؛ فكان هذا الأخير يجمع أصحاب كل مهنة في سوق متوقفة على نوع المواد التي تعرض فيها [2], كما يدخل في إطار تنظيم الأسواق موضوع إخراج بعض الأسواق من المدينة إلى الريف فليس كل ما يوجد بالأسواق يعود بالفائدة على سكان المدينة فهناك الضارة منها .

وكمثال على ذلك نجد أسواق الدباغين التي تنطلق منها روائح كريهة , لذلك توجب على أصحاب هذه المهنة نقلها من المدينة إلى خارجها , وعليه يلجؤون إلى ضفاف الوديان والأنهار لغسل الصوف والجلود وصبغها ودباغتها , ومن بين المواد التي تباع في هذه الأسواق نجد مثلا الزيت , السمن , الزيتون وسائر الخضر والفواكه [3].

ب . نظام الموازين والمكاييل :

كانت وحدة الموازين السائدة بالدولة العبد الوادية في عهد السلطان يغمراسن مثلما توجد عن غيرها في باقي العالم الإسلامي , فقد كانت متنوعة على إختلاف نطاق

[1]- بوزياني الدراجي , المرجع السابق , ص 213
[2]- حساني مختار , المرجع السابق , ص 261
[3]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 246

استعمالها , وأهمها القنطار والأوقية [1] والرطل [2] والدرهم ؛ فالقنطار الواحد يساوي "100" رطلا والأوقية في أغلب الحالات تساوي "12" درهما أي "1008" غراما بينما كانت قيمة الرطل تختلف حسب نوعية السلعة المراد وزنها.

أما المكاييل فقد كانت مستعملة بالنسبة للسوائل والحبوب [3] ومن بينها المد [4], القفير, الصاع [5] والقادوس , ففي ارشقول كان كيلهم ستون مدا وتسمى أيضا الصحفة , بينما في تلمسان كانت هذه الأخيرة " الصحفة " تساوي ستون صاعا , وهنا يبرز دور المحتسب فهو الذي يقوم بطبع المكاييل والموازين , كما كان يتولى مراقبة الأسواق وفي الغالب يأخذ معه أعوانا له أو يكون لوحده في بعض الأحيان .

ج . الأسعار :

يعتبر السعر العملي الملموس للقيمة في النظام الاقتصادي القائم على السوق أو التبادل النقدي بحد ذاته , وهناك عدة اعتبارات تدخل في قياس هذه القيمة , فقد

[1]- الأوقية : تساوي الأوقية 12/1 من الرطل , وبلغت الأوقية الشرعية وزن 40 درهما أي 125 غرام, وحددت الأوقية في مصر مثلا ب12 درهما أي ما يعادل 37,5 غرام
ينظر إلى : عامر احمد عبد الله , دولة بني مرين , تاريخها , المرجع السابق , ص 209

[2]- الرطل : يبلغ الرطل 12 أوقية , وفي مدينتي فاس ومراكش بلغ 16 أوقية , وبلغ وزن كل أوقية هناك 453,3 غرام . ينظر إلى : عامر احمد عبد الله , دولة بني مرين , تاريخها , المرجع السابق , ص 207

[3]- الحبة : وهي وزن حبة الشعير العربية وتساوي 100/1 من المثقال ؛ والمثقال يساوي 4,722 غرام
ينظر إلى : عامر احمد عبد الله حسن , دولة بني مرين , تاريخها , المرجع السابق , ص 210

[4]- المد النبوي : كان يساوي 4/1 من الصاع أو رطلين من ارطال مدينة بغداد , وبلغ المد في فاس 80 أوقية وكل أوقية 41,6 غرام ؛ أي ما يعادل 4,32 لتر , ينظر إلى : عامر احمد عبد الله حسن , دولة بني مرين , تاريخها , المرجع السابق , 211

[5]- الصاع الشرعي : وهو يتألف من 4 أمداد , ينظر إلى : عامر احمد عبد الله حسن , دولة بني مرين تاريخه, المرجع نفسه , 212

تقاس هذه القيمة إما وفقا للفائدة والأهمية أو وفقا للعمل المبذول من اجل إنتاجه أو وفقا لحالة السوق ؛ أي حسب قانون العرض والطلب [1].

وعن معرفة القيمة المتوسطة للسعر في دولة ما يقول الدمشقي :"هو أن تسأل الثقات الخبيرين عن سعر ذلك في بلدهم على ما جرت به العادة في أكثر الأوقات المستمرة والزيادة المتعارفة فيه والنقص المتعارف والزيادة النادرة والنقص النادر وتقيس ذلك بعض ذلك ببعض " , والأسعار بصفة عامة تخضع لعدة عوامل تؤثر عليها , ومنها سياسة الدولة الاقتصادية مثلا احتكار السلعة وتخزينها ونظام الضمان والتقبيل لإن هذا يمنع بيع الغلال وتخزينها والحد من وفرتها بذلك [2] .

ولم تكن الأسعار في الدولة العبد الوادية بمعزل عن الأحداث السياسية , فقد كانت الحروب التي تحل بها تؤدي بالدرجة الأولى إلى غلاء وإرتفاع الأسعار , مثل حرب عثمان بن يغمراسن مع أبي يوسف المريني , نفس الشيء حدث اثناء فترة حكم والده يغمراسن بن زيان لإن هذا الأخير أيضا كان في صراع مستمر مع جيرانه الحفصيين والمرينيين[3].

[1]- جودت عبد الكريم , المرجع السابق , ص 157
[2]- محمد المنوني , خطة الحسبة في المغرب , مج المناهل , ع 14 , 1979م , ص 210
[3]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 249 , ينظر الى الملحق رقم : 6

2 . عوامل إزدهار التجارة الداخلية :

أ . عوامل اجتماعية :

حيث كان هذا العامل له اثر على الحياة التجارية ؛ ويظهر ذلك من خلال التباين الاجتماعي والذي تحدده طريقة المعيشة , فإختلاف الإنتاج بين سكان المدن والريف يؤدي بالضرورة إلى ظهور حركة تجارية دؤوبة ومستمرة بينهما, فكان أهل الريف بحاجة إلى السلع التي لا يستطيعون إنتاجها والتي كان يجدونها في المدينة (توفير المواد الأساسية مثل السكر , القهوة ...) ونفس الأمر بالنسبة إلى سكان المدينة فهم بحاجة إلى سلع أهل الريف (توفير أعياد الأضحية , الأعشاب الطبيعية في العلاج) وبناءا على هذه العلاقة فقد شكل كل من الريف والمدينة مراكزا تجارية هامة يقصدها السكان من اجل التزود من مختلف السلع والبضائع [1].

ب . دور الفقهاء والعلماء :

حتى الفقهاء والعلماء كان لهم دور في نشاط الحركة التجارية ولم يقتصروا على نشاطهم العلمي والفكري فقط , فقد كلف الشيخ العالم الفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (ت680هـ/1280م)المؤرخ أبا العباس بن القطان بإستثمار بعض أمواله في التجارة قراضا , نجد العالم أبو عبد الله محمد بن مرزوق قد أعان بن القطان الذي كان يشتغل بالخياطة ببعض المال وشجعه على التجارة والسفر من

[1]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 245

اجلها , فإتخذ طريق فاس من ثم سبتة , فباع واشترى بهما ثم عاد إلى تلمسان محملا بالبز والمتاع السبتي ثم توجه إلى بجاية لذات الغرض , هناك إتسعت تجارته وكثر ماله فاشترى به محل " دكان " في القيصارية ودار بتلمسان واستقر بها [1].

ولم يكن عمل الفقهاء والعلماء التجاري ليمر دون ان يوصي للرعية بأهمية التجارة فكانوا بذلك قدوة لهم , وعليه وجدت التجارة إقبال كبير عليها مما أدى بذلك لإزدهارها [2].

ج . عامل الخبرة التجارية :

إضافة إلى التجارة التي كان يمارسها سكان البلاد الأصلين , فإن تجارة الدولة العبد الوادية إزدادت نشاطا وحيوية خاصة بمساهمة الجماعات الأجنبية والتي اشتهرت بالعمل التجاري والخبرة فيه , فقد كانت تقطن تلمسان في عهد يغمراسن جماعات أندلسية وهم الذين وصفهم ابن الأعرج في قوله بأنهم :" اظهروا هناك من صنائعهم ومتاجرهم ", كما كانت تقطن جاليات يهودية في عاصمة الدولة تشتغل بالتجارة [3] .

[1]- حساني مختار , المرجع السابق , 258
[2]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 243
[3]- ابن الأعرج , زبدة التاريخ , المصدر السابق , ص 96

3 ـ التجارة الخارجية :

تعدى النشاط التجاري للدولة العبد الوادية بعد ما كان محلي ولكن مع التطورات التي شهدتها انتقل بذلك النشاط التجاري من الإطار المحلي إلى العالم الخارجي , فسارت قوافلهم في كل الاتجاهات , تحمل سلعا بكل أصنافها وأنواعها في رحلة ذهابها خارج الدولة , وقد كانت هذه الحركة نشيطة ومزدهرة وذلك يعود إلى عدة عوامل أسهمت مجتمعة في نشاط الحركة التجارية الخارجية [1].

رابعا : عوامل ساعدت على إزدهار الحركة التجارية الخارجية :

أ ـ الموقع الإستراتيجي للدولة :

ظلت الدولة العبد الوادية في عهد مؤسسها يغمراسن تشكل حلقة وصل بين أجزاء المغرب الإسلامي وبما من ورائها من البلدان , فقد كانت عاصمة الدولة الزيانية تلمسان بمثابة ملتقى للطرق التجارية الرئيسية والتي تربط إفريقية " المغرب الأدنى " بالمغرب الأقصى من جهة , والتي تربط بين البحر المتوسط والصحراء من جهة أخرى , مما جعلها جسرا ومعبرا وزاد في أهميتها , وهذا الموقع الهام سمح لها بأن تدخل ضمن التجارة الدولية من شمال إفريقيا , الأندلس وأوربا[2].

[1] ـ خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 244
[2] ـ عطاء الله دهينة , الحياة الاقتصادية والاجتماعية لدولة بني زيان , ج 3 , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1984م , ص 477

ب . توفر طرق المواصلات :

أدى قيام التبادل التجاري بين الدولة العبد الوادية ودول المغرب الإسلامي والأندلس إلى وجود شبكة من الطرق للتواصل فيما بينها والتي تربط مدن الدولة بالمناطق المجاورة والمحيطة بها , وتتصل هذه الوحدات لتشكل بذلك شبكة الطرق الكبرى ببلاد المغرب والأندلس وغيرها , وكانت المبادلات التجارية لا بد لها من طرق حتى يتسنى لها عملية التبادل التجاري [1], فكانت الدولة العبد الوادية ودول المغرب والأندلس تتم عبر ثلاثة طرق رئيسية وهي كالتالي :

أولها : تمثل في الطريق الشمالي الساحلي والذي يمتد في اغلبه محاذيا لداخل البحر المتوسط , وثانيهما : وهو الطريق الداخلي الذي يمر عبر الهضاب الوسطى من بلاد المغرب متعرجا تبعا لما يعترضه من جبال , فيقترب ويبتعد عن الطريق الساحلي[2]. ثالثها : الطريق البحري والذي يمتاز بكبر محطاته على طول السواحل المغربية والأندلسية وذلك لوجود الموانئ الصالحة لتوقف السفن .

وكانت تلمسان على العموم بمثابة المستودع الذي تتدفق فيه البضائع القادمة من دول أوربا " إسبانيا مثلا " وغيرها من الدول المسيحية , وموقعها القريب من البحر

[1]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 250

[2]- عطاء دهينة , الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لدولة بني زيان , ج 3 , المرجع السابق , ص 478

يسمح لها أن تقوم بدور هام في التجارة البحرية والتي تفوقت هي الأخرى على التجارة البرية [1].

ج . المستوى الحضاري والاقتصادي :

يشهد البكري على تطور مدينة تلمسان ابتداء من العصر المرابطي وعبر عنها على حد قوله :" وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط لها أسواق ومساجد ومسجد جامع ... ومقصد لتجار الأفاق " [2].

وقد حافظ الموحدون على مكانة تلمسان كمقرا لولاية المغرب الأوسط حيث يشير الإدريسي إلى ذلك قائلا :" عن رخص أسعارها , ونفاق أشغالها , ومرابح تجارتها , ولم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة أغمات وفاس أكثر من أهلها أموالا ولا ارفه منها حالا " [3] .

ويذكر يحيى بن خلدون تطور تلمسان في عهد السلطان يغمراسن :" هو أول من خلط زي البداوة بأبهة الملك " , أما عبد الرحمان بن خلدون فقد قال في شأن تطور تلمسان " لم يزل عمرانها يتزايد وخطتها تتسع والصروح بها بالأجر والفهر تعلى وتشاد إلى أن نزلها أل زيان وإتخذوها دار لملكهم وكرسيا لسلطانهم فإختطوا بها

[1]- عطاء الله دهينة, المرجع السابق , ص 480
[2]- عطاء الله دهينة , نفسه , المرجع نفسه , ص 482
[3]- نجاة باشا , التجارة في المغرب الإسلامي من القرن (4 - 8 هـ) , منشورات الجامعة التونسية , تونس , 1976م , ص 80 81

القصور المونقة , والمنازل الحافلة وإغترسوا الرياض والبساتين واجروا خلالها المياه فأصبحت أعظم أمصار المغرب ..." [1].

وعليه فإن هذا الرخاء الشامل يعتبر عاملا مساعدا على ازدهار الحركة التجارية الداخلية والخارجية على حد سواء ذلك لأن أصحاب القصور والسلطة يتطلعون إلى كل ماهو نادر وجديد من اجل تزيين قصورهم من تحف وأثاث, فيكثر الطلب عليها ويكون غالبا مستورد من الخارج , وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون لتأكيده حين قال :" إن الدولة هي السوق الأعظم أم الأسواق كلها واصل مادتها في الدخل والخرج , فإن كسدت وقلت مصارفها فأجدر بما بعدها من الأسواق أن يلحقها مثل ذلك " [2].

د . النظرة الإسلامية للتجارة : إذ أن الإسلام يشجع التجارة ويحث عليها , فهي بمثابة رزق حلال بشرط عدم إدخال الحرام في تلك المعاملات التجارية مثل الربا والغش على شتى أنواعها فعلى سبيل المثال نجد عدم إعطاء الكيل حقه فهو نوع من أنواع الغش وغيرها من المعاملات التي حذر منها الإسلام , فهناك عدة أدلة كثيرة وصريحة تثبت على ذلك من القران الكريم لقوله تعالى :" وأحل الله البيع وحرم الربا"[3] وقوله تعالى :" وأوفوا الكيل والميزان بالقسط " [4] .

[1]- ابن خلدون , العبر , ج 7 , المصدر السابق , ص 284 , ينظر إلى الملحق رقم : 7
[2]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 252
[3]- سورة البقرة , الآية 275
[4]- سورة الأنعام , الآية 152

الفصل الثالث:

علاقات الدولة الزيانية مع

الدول الأخرى

الفصل الثالث : العلاقات التجارية للدولة الزيانية :

أولا : علاقتها مع الدولة الحفصية :

1 ـ العلاقات التجارية :

كانت المبادلات التجارية تتم إما برا أو بحرا وهذا هو المعروف في التبادلات التجارية مع آي دولة كانت , أما الدولة العبد الوادية مع الحفصيين كانت تتم عبر الطرق البحرية , وهنا كان يوجد طريقين بريان أساسين للتبادلات التجارية بينهما.

تمثل الطريق الأول والذي ينطلق من المغرب الأقصى فيجتاز بقية أراضيه , ثم يتجه إلى المغرب الأوسط وذلك بالمرور من تلمسان ومعسكر ومنها إلى تيهرت ثم المسسيلة ومقرة وطبنة , ثم تبسة فالقيروان [1], وقد ذكر كل من الإدريسي وياقوت الحموي وعبد المنعم الحميري والقلصادي هذا الطريق الذي يمر به كثيرا , حتى قبل تأسيس الدولة العبد الوادية ؛ حيث سلكه الرحالة والتجار وكذلك الحجاج المتوجهين نحو البقاع المقدسة لأداء مناسك الحج[2].والطريق الثاني والذي يبتدئ من تلمسان نحو مليانة ومنه يتجه إلى الجزائر مرورا بتدلس ثم بجاية , ميلة , قسنطينة ثم عنابة

[1]ـ الإدريسي , محمد بن محمد الحسيني (ت 560 هـ / 1407 م) , المغرب العربي من كتاب " نزهة المشتاق في إختراق الآفاق " , تح: محمد حاج صادق , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1983م , ص 199

[2]ـ ياقوت الحموي , شهاب الدين ابو عبد الله محمد (ت 626هـ / 1228م) , معجم البلدان , ج 4 , دار إحياء التراث , بيروت , 1979م , ص 43 ,

وصولا إلى تونس , وهو الطريق الذي سلكه الرحالة ابن بطوطة في رحلته المشهورة " رحلة ابن بطوطة"[1].

وكانت هناك تبادلات تجارية بين الحفصيين والزيانين "عهد السلطان يغمراسن بن زيان ", ولم تكن تلك التبادلات التجارية محصورة في قطاع أو في ميدان واحد بل تنوعت وإختلفت تلك التبادلات فيما بينهما وذلك حسب الحاجة , وعلى سبيل المثال من بين تلك التبادلات التجارية والتي كانت تصدرها الدولة الزيانية للدولة الحفصية نجد المنسوجات الحريرية , الثياب المطرزة , التين , القمح والشعير والعديد من أنواع الحبوب الأخرى وكذا العديد من المصنوعات وبعض مواد الصباغة .

أما فيما يخص واردات الدولة الزيانية فكان من أهم تلك الواردات الزيت , الشمع ,المرجان , العطور والأحجار الكريمة والكتان [2], هذا فيما يخص الجانب الاقتصادي , ولابد لنا من الإشارة للعلاقات السياسية التي كانت بين هاتين الدولتين , باعتبار العلاقات السياسية هي الأساس الأول والمتحكمة في كل العلاقات بين الدول .

2 ـ العلاقات السياسية :

وكما سبق ذكره كانت كل من الدول الثلاث " الزيانية , الحفصية والمرينية " تسعى لضم أكبر قسمة جغرافية على حساب الموحدين , حيث لم تقتنع أي دولة منهم

[1]ـ القلصادي , ابو الحسن علي محمد بن محمد الأندلسي ت 891 هجري 1476م , رحلة القلصادي, تح : محمد أبو الأجفان , الشركة التونسية للنشر والتوزيع , تونس, 1978م , ص 140

[2]ـ حسن الوزان , وصف افريقيا , ج 2 , المصدر السابق , ص 33

بالمناطق التي تأسست عليها وبذلك أصبحت علاقاتهما في البداية بالخوف التلقائي منذ الوهلة الأولى وغلب عليه طابع الصراع المحتدم بين الدولة الزيانية وجارتها الدولة الحفصية[1], حيث كان الحفصيون أول خطر واجه الدولة الزيانية , حاول أبو زكريا الحفصي قطع صلة العلاقة بين الدولة الزيانية والموحدين , غير انه فشل , في حين أبقى يغمراسن علاقته بالموحدين .

خصوصا وأنه تلقى هدية من الرشيد الموحدي وكذا تبادل السفارات والهدايا بينهما [2], ويتضح ذلك من خلال القرار الذي إتخذه السلطان " يغمراسن بن زيان " حيث رجح كفة الموحدين على الحفصين لأنهم كانوا يمثلون أكبر خطر عليه من جهة وقرب إليه مراكش على حساب تونس من جهة ثانية , فقد كانت العلاقات الطيبة والصلات الحسنة الناجمة عن الاتصالات التي تم تبادلها بين الموحدين والزيانين سنة1212م.

على عكس علاقات الحفصين بتونس الذين إعتبروا هذا التقارب بين الموحدي والزياني تهديد لسلامتهم وإستقرارهم[3], غير أن هذا العداء والصراع سرعان ما تلاشى وتبدد واخذ طابع الهدوء النسبي بينهما وتجلى ذلك في الإتفاقيات التي تمت بين السلطان يغمراسن وبني أبي حفص وربط الصلة القوية معهم عن طريق الهدايا المتبادلة والسفارات حتى وصلت للمصاهرة فيما بينهما ؛ " إرسال وفد إلى تونس

[1]- عاشور بوشامة , علاقات الدولة الحفصية بدول المغرب والأندلس , رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي , كلية الآداب , قسم التاريخ , جامعة القاهرة , مصر , 1411هـ / 1991م , ص 126
[2]- ابن خلدون , بغية الرواد , ج 1 , المصدر السابق , ص 204
[3]- ابن خلدون , بغية الرواد , ج 1 , المصدر نفسه , ص 205

ليخطب إبنة السلطان أبي إسحاق إبراهيم سنة (678. 683هـ / 1279. 1284م) لإبنه الأمير ولي عهده أبي سعيد عثمان "[1] , فقد حاول السلطان الزياني "يغمراسن" أن يؤمن لدولته أطول فترة بقاء لها , وعليه نجد العلاقات خاصة السياسية والعسكرية هي السمة البارزة في علاقات الدولة الزيانية بالدولة الحفصية[2].

ثانيا : علاقتها مع الدولة المرينية :

1ـ العلاقات التجارية :

كما كانت هناك أيضا علاقات من الجانب الاقتصادي والسياسي تجمع بين الزيانين والمرينين كباقي العلاقات التي تجمع بين الدول بالرغم من الطابع الذي كان يسوده نوع من الصراع وهو الذي ميز العلاقات السياسية بين بني عبد الواد وبني مرين ذلك بعد تلاشي الدولة الموحدية , فان ذلك لم يمنع من وجود علاقات من الجانب الإقتصادي , فقد كانت هناك علاقات تجارية بينهما رغم الصراع إلا أنها توجد هناك طرق ومسالك تربط بينهما فيمتد الطريق الداخلي الرئيسي بينهما من تلمسان إلى فاس مارا بوجدة[3] وايسلي ومنهما عبر نهر ملوية

[1]ـ بوزياني الدراجي , المرجع السابق , ص34
[2]ـ خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 156
[3]ـ وجدة : مدينة في المغرب الأوسط , من بناء الأفارقة , وتقع في سهل فسيح على بعد نحو 40 ميلا جنوب البحر المتوسط وعلى نفس البعد تقريبا من تلمسان , وهي محاذية لمفازة أنكاد
ينظر إلى : الإدريسي , نزهة المشتاق , ج 1 , المصدر السابق , ص 222 , حسن الوزان , وصف إفريقيا , ج 2 , المصدر السابق , ص 12 13

إلى تازا[1] ففاس, ثم يستدير جنوبا نحو كل من تارودنت[2]وسجلماسة , فمن سفرو أو صفروي وتدلا التي يربطها طريق مباشر بمراكش .

وعندها ينقسم هذا الطريق إلى قسمين رئيسين , من داي إلى مراكش فاغمات ثم تارودنت , ومن داي إلى شعب الضفا ثم سجلماسة[3], أما الطريق الرئيسي الساحلي فيستمر امتداده من هنين نول لمطة جنوب غرب المغرب الأقصى وبذلك يجتاز المدن الساحلية المغربية من بينها , تاونت , مليلة [4], الرباط , أغادير , ماسة , طنجة , سبتة , ازمور , مزغات , غساسنة , ترغة ... وغيرها من المدن الساحلية المغربية .

ويبدو ان ذلك يعتبر احد الأسباب التي آدت إلى ضعف النشاط التجاري بينهما لكنه لم يكن عاما , حيث زاد النشاط التجاري في عهد السلطان يغمراسن لإنه وفر الأمن في المناطق التي تمر بها القوافل التجارية وبذلك أصبح التجار يجوبون تلك

[1]ـ تازا : تعتبر جبال وبلاد تازا إضافة إلى لملوية الحد الفاصل بين المغرب الاوسط والمغرب الاقصى , ويقع رباط تازا في احد جبالها , وبني سنة 586هـ / 1172م , أما المدينة ذاتها تازا فبناها عبد المؤمن الموحدي سنة 529هـ / 1234م , ينظر إلى : عامر احمد عبد الله حسن , دولة بني مرين , تاريخها , المرجع السابق , ص 46

[2]ـ تارودنت : قاعدة بلاد السوس في جنوب المغرب الأقصى , وهي تعتبر من أهم مدنها ينظر إلى : الإدريسي , نزهة المشتاق , ج 2 , المصدر السابق , ص 227

[3]ـ سجلماسة : تم بنائها سنة 140 هـ / 757م , وهي مدينة سهلية أرضها سبخة , ولها بساتين كثيرة , وهي في أول الصحراء لا يعرفها في غربيها ولا قبليها عمران , ومنها تدخل إلى بلاد السودان ثم غانة وبينها وبين مدينة غانة مسيرة شهرين في الصحراء , ينظر إلى : عامر احمد عبد الله حسن , دولة بني مرين , تاريخها , المرجع السابق , 41

[4] ـ الإدريسي , نزهة المشتاق , ج 1 , المصدر السابق , ص 99

الطرقات من دون تخوف من ان يفتك بهم احد , فقوافلهم أصبحت محمية من طرف السلطان يغمراسن[1] .

وما يؤكد ذلك ان المراجع المعاصرة تشير إلى أن المنطقة المحصورة بين وادي تافنا ودبدو كانت تضم مجموعة من الأسواق والتي كان يتوافد عليها تجار كل من الدولتين العبد الوادية والمرينية[2], أما فيما يخص بنوعية التبادلات التجارية التي كانت بينهما فمن بين ابرز صادرات الدولة الزيانية لجارتها الدولة المرينية نجد الحنابل والصوف , حيث كان ملوك افريقية يتسابقون لاقتناء كميات كبيرة منها [3], ومن بين أبرز المنتوجات الزراعية نجد القمح والشعير باعتباره مادة أولية وأساسية.

كما كانت الدولة العبد الوادية تستورد من جارتها المرينية فنجد السكر , حيث كان هذا الإنتاج من الدولة المرينية منه ما يفوق باقي بلاد الأندلس والمغرب إذ أنها إشتهرت به على غيرها من الدول , أيضا نجد القطن والذي نقل إلى الأراضي العبد الوادية وإشتهرت به الدولة المرينية إذ كانت تتميز بإنتاج القطن بشكل أوفر على غرار باقي الدول المجاورة لها وعلى مستوى كل بلاد المغرب والأندلس[4].

[1]- الطمار , محمد بن عمرو , تلمسان عبر العصور , دورها في سياسة وحضارة الجزائر , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1984م , ص 99

[2]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 254

[3]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع نفسه , ص 255

[4]- البغدادي صفي الدين , مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع , ج 1 , تح: علي محمد البجاوي , دار المعرفة , بيروت , 1954 - 1955م , ص 14

2 ـ العلاقات السياسية :

أما فيما يخص بالعلاقات السياسية بين هاتين الدولتين فقد غلب عليه طابع العداء المتواصل بالرغم من وجود رابطة العقيدة والجوار والانتماء لقبيلة واحدة منذ القدم[1], وكان يعتبر كل واحد منهما نفسه الوارث الشرعي لتراث وخلافة الموحدين , وكانت كل واحدة منهما لها الرغبة في اخذ الزعامة والسلطة على البلاد التى كانت تحت حكم الموحدين[2] .

ومن ثم ظل السلطان الزياني يغمراسن على آمل أن يحل محل الموحدين في عرشهم وممتلكاتهم وحتى الاستيلاء على المغرب الأقصى وذلك بمزاحمة بني مرين في نفوذهم والعمل على إضعافهم , فعلى سبيل المثال ما قام به أبو بكر بن عبد الحق المريني على توجيه ضربة لخصمه يغمراسن الذي وقف أمامه في تثبيت أركان الدولة المرينية وتهديد حدودها الشرقية[3] .

وظهر هذا الصراع يطفو أكثر على سطح بلاد المغرب , حيث وقف يغمراسن موقف مساند ومساعد للموحدين في حربهم ضد المرينين , وهو ما لم يعجب المرينين واعتبروا ذلك تأمرا عليهم , وكان يسعى كل واحد منهم لفرض سيطرته ونفوذه على

[1]ـ عبد الفتاح مقلد الغنيمي , موسوعة المغرب العربي , مكتبة مدبولي , القاهرة , 1994م , ص 317
[2]ـ بوزياني الدراجي , العصبية القبلية واثرها على النظام والعلاقات في المغرب الإسلامي , رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير , قسم التاريخ , جامعة الجزائر , 1987 م , ص 27
[3]ـ ابن ابي زرع الفاسي , علي بن عبد الله الفاسي (ت 741هجري 1340م) , الانيس المطرب في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس , تح: عبد الوهاب بن منصور , دار المنصور , الرباط , 1972م , 290

حساب الأخر[1], وكانت هناك معارك عديدة بينهما مثل معركة وادي تلاغ سنة "666هـ/1267م " ومعركة وادي ايسلي الأولى والثانية , هذه الأخيرة وقعت سنة "670هـ /1271م " .

كانت هذه المعارك من اجل ان تنتقم الدولة المرينية من الدولة الزيانية , وغزوه حتى في عقر داره , من اجل خلف الثأر بعد اتحاد يغمراسن عليه مع الموحدين و كسر شوكته وهذا ما عمل عليه يعقوب بن عبد الحق المريني [2] .

ثالثا : علاقتها مع بلاد السودان الغربي :

1ـ العلاقات التجارية :

كانت العلاقات التجارية بين الدولة الزيانية وبلاد السودان الغربي تشهد حالة من الازدهار حيث لم تكن الصحراء في يوما ما عائق في الاتصال الحضاري المثمر الذي استفادت منه شعوب ودول القارة الإفريقية , حيث كانت المبادلات التجارية تتم بينهما عن طريق رئيسين بارزين وهما كالتالي :

الأول وهو الذي يأتي من تلمسان إلى تازا ففاس ثم صفراوي وتادلا [3]ومنها إلى تقريش ثم إلى سجلماسة وصولا لبلاد السودان [1], ويرى ابن حوقل أن القوافل التجارية

[1]ـ ابن أبي زرع الفاسي , الانيس المطرب , المصدر نفسه , ص 297
[2]ـ خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 159
[3]ـ تادلا : هي مدينة قديمة , كثيرة الخيرات والأرزاق , بنى فيها المرابطون حصنا منيعا فيه للأسواق ينظر إلى : الحميري , الروض المعطار , المصدر السابق , ص 127 .

القادمة من تلمسان كانت تفضل بلاد السودان عبر سجلماسة , وذكر أنها كانت تجتاز المغرب إلى سجلماسة كي تعبر بعد ذلك الى بلاد السودان , ورغم طول هذا الطريق فإن القوافل التجارية كانت تقصده نظرا لأنه طريق امن , خاصة من قطاع الطرق واللصوص ؛ اي إتباع الطرق الآمنة والمحمية من الأخطار الخارجية [2] .

والطريق الثاني هو الذي يربط تلمسان بتوات عبر وادي مفرووش بإتجاه سبدو , حيث يمكن للقوافل اجتياز السهول العليا ومنها تنطلق نحو توات ثم بلاد السودان [3], إذ حرص السلطان يغمراسن على توثيق وربط العلاقات التجارية مع ممالك بلاد السودان الغربي , مثل مملكة مالي والتي كانت أغنى مركز تجاري في السودان الغربي بعد غانة , فأخذ التجار يتوافدون إليها لجلب المنتوجات التي يحتاجونها .

أيضا ربط السلطان الزياني علاقات مع مملكة سنغاي والتي كانت من أهم مراكز التجارة الصحراوية في منطقة السودان الغربي [4], كما أمر السلطان يغمراسن القبائل المجاورة للطرق التجارية بتوفير الأمن للقوافل التجارية المارة بها من اللصوص

---

[1]- يحيى بوعزيز , تاريخ افريقيا الغربية الاسلامية من مطلع القرن 16 الى مطلع القرن 20 م , دار هومة , الجزائر , 2001م , ص 9ا

[2]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 262

[3]- السودان : ظلت كلمة السودان تعني عند المؤرخين المسلمين الى عهد قريب بلدان افريقيا الغربية جنوب الصحراء في حين كانت تعرف مناطق الشرق الافريقي ببلاد الزنج , كان هذا البلد يسمى بأسماء مختلفة , بلاد سنار وبلاد الفونج , وفي بداية القرن 19م اتسع هذا المدلول ليشمل كل بلاد السودان الحالية , وخاصة منذ حملة محمد علي باشا على الأقسام الشمالية من البلاد , فقد كان يطلق في كتابات ذلك العهد في مصر صورة خاصة اسم بلاد السودان
ينظر إلى : عبد القادر زبادية , مملكة سنغاي في عهد الأسقيين , الشركة الوطنية , 1971م , ص 18

[4]- إسماعيل العربي , الصحراء الكبرى وشواطئها , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1983م , ص 297
ينظر إلى : يحيى بوعزيز , تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية , المرجع السابق , ص 30

وقطاع الطرق , وعلى سبيل المثال نذكر من تلك القبائل " قبيلة المعقل " [1], بل وخصص السلطان الزياني حراسا يقومون بحراسة القوافل التجارية المارة من هناك , والتي تعمل بدور مراقبة البدو والرحل والقيام بإستخبارات مسبقة حتى يتم إبلاغ القافلة القادمة بهذه التحركات من أجل اخذ الحيطة والحذر وتقوم بتنظيم دفاعها في حال وجود خطر محدق بها .

ومن جهة ثانية حرص أيضا ملوك السودان الغربي على توفير الأمن للقوافل القادمة من بلاد المغرب [2], ومن السلع التي كانت تستوردها الدولة الزيانية من بلاد السودان الغربي كثيرة وعديدة نذكر منها الذهب , معدن النيلة , الملح , العاج , ريش النعام , الأحجار الكريمة والجلود المدبوغة والعبيد , وكان الذهب هو المادة الأولى المغرية بالنسبة للمسيحين , لذا كان تجار بني عبد الواد يعملون على جلبه معهم عبر سجلماسة بإتجاه موانئهم ومن ثم يصدر هناك إلى دول أوربا [3].

أما من حيث صادراتها لبلاد السودان الغربي فكانت من أبرز صادراتها فنجد الأسلحة , السروج , الألجام , الروائح العطرية , الأدوية العشبية والسكر وحتى

[1]- يحيى بوعزيز , تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية , المرجع السابق , ص 49
[2]- حساني مختار , الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الدولة الزيانية , رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه قسم التاريخ , جامعة الجزائر , 1986م , ص 294
[3]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 264
ينظر إلى : حساني مختار , المرجع السابق , ص 295

الحيوانات التي كان مرغوب فيها بكثرة خصوصا وان منطقة بلاد السودان صحراوية ذلك إلى جانب تصديرها الشحوم , الأغنام والصوف [1].

2 ـ العلاقات السياسية :

أما العلاقة بينهما من الجانب السياسي فقد تميزت بالعلاقة الطيبة والحسنة ؛ فقد كانت وظلت تلمسان حاضرة الدولة الزيانية تمثل مركزا تجاريا عظيما ومهما في الميدان الاقتصادي وفي تبادلاتها التجارية مع بلاد السودان الغربي , وكانت تجارة السودان تأتيها من العاج والرقيق والذهب فيتم تبادلها مع التجار مقابل صوف تلمسان وأسلحتها [2] .

كما كانت تربط السلطان يغمراسن علاقات ودية طيبة مع سلاطين الممالك الأخرى مثل مملكة بورنو , كانم , سنغاي ومالي حتى انه كانت هناك رسائل وهدايا متبادلة [3], ولما نشطت الحركة العلمية والفكرية كان الطلاب يتوافدون إلى تلمسان من اجل تلقي العلم خاصة في معاهدها ومناسباتها الدينية والتي أولى لها ولقيمتها في التواصل الحضاري السلطان الزياني الكثير من الاهتمام والرعاية وحسن اختيار

---

[1]ـ يحيى بوعزيز , المرجع السابق , ص ص 52 53

[2]ـ عبد القادر زبادية , المرجع السابق , ص 15

مملكة سنغاي : ظهرت نواة مملكة سنغاي منذ منتصف القرن 7م عندما اسنقرت بعض قبائل لمطة البربرية على الضفة اليسرى لنهر النيجر في اقليم دندي واسست لنفسها اسرة حاكمة عرفت باسرة " ديا " وكانت تحت حكم البلاد حتى سنة 1235م , بعدها اصبحت مملكة لوحدها , كانت عاصمتهم الاولى هي " كوكيا " من ثم مدينة " قاو " ؛ التي اصبحت من اهم مراكز التجارة الصحراوية في السودان الغربي

ينظر الى : يحيى بوعزيز , المرجع السابق , ص 37

[3]ـ عبد الفتاح مقلد الغنيمي , المرجع السابق , ص 168

المدرسين والعاملين بها , حتى في رحلتهم لأداء مناسك الحج ؛ فبعض حجاج السودان الغربي وفي رحلتهم وطريقهم للحج يجدون المساعدة والعون خاصة عند مرورهم بمدينة تلمسان [1], ومن هنا كانت العلاقة بين حاضرة الدولة الزيانية تلمسان وبلاد السودان الغربي ذات اثر حسن خاصة على المارين بها, في تواصلهم الحضاري والاقتصادي حتى مع جنوب الصحراء [2].

رابعا : علاقتها مع الأندلس :

1 ـ العلاقات التجارية :

عرفت التبادلات التجارية بين دولة بني عبد الواد وبلاد الأندلس الإسلامية طريق آخر على غير طريق بلاد السودان الغربي , فكانت التبادلات التجارية تتم عبر شبكة من الخطوط البحرية وذلك نظرا لإمتداد الشواطئ الكبيرة , ونتيجة ذلك فإن شواطئ الدولة العبد الوادية والأندلسية كانت تتوفر على موانئ كثيرة ذلك من أجل استقبال واستقطاب الملاحة البحرية والمساهمة في الحركة التجارية البحرية على أوسع نطاق بين الدول [3] .

[1]ـ مقلد الغنيمي , المرجع نفسه , ص 169
[2]ـ خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 170
[3]ـ الونشريسي , احمد بن علي , (ت914هـ / 1508م) , المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والأندلس والمغرب , تح : مجموعة أساتذة بإشراف: محمد حجي , دار الغرب الإسلامي , بيروت , 1981 م , ص ص 75 76

وبالتالي تتحدد الخطوط البحرية الرئيسية ذلك مرتبط بمدى توفر هذه الموانئ , ومن أهم الموانئ الرئيسية التي كان يتم العبور عنها في تبادلاتها التجارية في دولة بني عبد الواد نجد ميناء وهران , هنين , المرسى الكبير , برشك و ارشكول , في المقابل نجد من بين أهم موانئ الأندلس المطلة على البحر المتوسط فهي ألميرية[1] , المنكب و مالقة[2] .

أما فيما نوعية السلع المتبادلة بينهما فمن أبرزها نجد المنسوجات الحريرية , المصنوعات الفخارية , المنتوجات الزراعية من قمح وشعير وحبوب أخرى وبعض أنواع العطور .

2 ـ العلاقات السياسية :

ومما تجدر الإشارة إليه أن بلاد الأندلس كانت بمثابة المصدر الأساسي والرئيسي للدولة العبد الوادية لأغلب ما كان يصنع بها , بالرغم من وجود صناعات كثيرة

[1]ـ المرية :تقع على شاطئ خليج واسع عميق يحميه من الرياح ويسمى اليوم باسم خليج المرية , ويحدها من الغرب الركائز الأخيرة من جبال المرية , أما من الشرق فيمتد فحص مثلث الشكل وأراض منبسطة ما يقرب من 8 أميال شرقي المرية بين سلسلة جبال رأس القبطة في الجنوب الشرقي من المرية وجبل الحمة في الشمال الشرقي منها , وهكذا تحيط الجبال بمدينة المرية من كل الجهات ما عدا الجهة الجنوبية والفحص الشرقي , وكلها جبال صخرية ضرسة , ولاحظ هذه الظاهرة في قوله :" وموضع المرية من كل جهة استدارت به صخور مكدسة وأحجار صلبة مضرسة لا تراب عليها كأنما غربلت أرضها من التراب وقصد موضعها بالحجر ". وكان يسود هذه المدينة مناخ جاف قلما يتساقط فيه الأمطار
ينظر إلى : السيد عبد العزيز سالم , تاريخ مدينة المرية الاسلامية قاعدة اسطول الاندلس , " أستاذ التاريخ الإسلامي , كلية الآداب جامعة الإسكندرية , مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر , 1984م , ص 14
ينظر إلى الإدريسي , صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس , مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق , نشره : دي غويه ودوزي , ليدن , 1866م , ص 198

[2]ـ ابن القاضي , ابو العباس احمد بن محمد المكناسي , (ت 1025هجري 1616م) , درة الحجال في أسماء الرجال , تح : محمد الاجمدي أبو النور , دار التراث , القاهرة , الشركة التونسية للتوزيع , تونس , 1970 - 1972 م , ص 69

غيرها , وعليه بذلك أصبحت تربط بينهما علاقة حسنة لما تقدمه من مصالح متبادلة بينهما حتى على جانبها السياسي , نظير المصالح المتبادلة بينهما [1] .

ويفسر ابن خلدون هذه الظاهرة بقوله :"وعلى مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع للتأنق فيها حينئذا وإستجادة ما يطلب منها بحيث تتوفر دواعي الترف والثروة ... , وهذا كالحال في الأندلس لهذا العهد وعليه نجد فيها رسوم الصنائع قائمة وأحوالها راسخة ... , فهم " أهل الأندلس " على حصة موفرة من ذلك , ولهم حظ متميزين من بين جميع الأمصار وإن كان عمرانها كان تناقص ... " [2] .

[1]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , المرجع السابق , ص 187
[2]- خالد بلعربي , الدولة الزيانية في عهد يغمراسن , نفسه , ص 258

الخـاتمة

في ختام هذه المذكرة حاولت البحث عن أثر هذه الدراسة وما تمخضت عنها من نتائج , وهو الغرض والمطلوب من وراء دراستي هذه , والحقيقة أن موضوع مثل موضوع دراستي الخاص بالجانب الإقتصادي في عهد الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط يكشف لنا حقيقة الواقع الإقتصادي المعاش آنذاك , وكنتائج مستخلصة لموضوع دراستي أذكرها كالتالي :

- تتضح ملامح البنية الإقتصادية للدولة الزيانية ذلك من خلال الإمكانيات المتنوعة إلي شكلت دعائما قوية للقطاعات المنتجة التي شملت الزراعة و الصناعة و التجارة وسائر الأنشطة التجارية الأخرى , وكان عامل الموقع الجغرافي الذي تميزت به الدولة الزيانية عامل مؤثر في حيوية الأنشطة الإقتصادية على كافة ميادينها , من وفرة مصادر المياه وجودة التربة وخصبتها وكذا تنوع مناخها , وبعض النظم المحكمة والمتعلقة بكيفية إستغلال الأراضي الزراعية وإعطائها لمن يستحقها ويجيد إستغلالها وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية وما تمليه عادات وتقاليد المجتمع التلمساني , إلى جانب التنظيم الجيد لظاهرة الرعي وتربية الماشية والتي تعتبر كمصدر من مصادر الثروة الحيوانية .
- كما شهد القطاع الصناعي إزدهارا كبيرا , وذلك عائد بالدرجة الأولى لإهتمام السلاطين الدولة الزيانية , مثل إهتمام السلطان الزيانييغمراسن بن زيان الذي إهتم هو الأخر بهذا القطاع وأعطى له أهمية ذلك لوفرة وتنوع المواد الخام , وما إكتسبهالصناع من خبرات إضافية بفضل الهجرة الأندلسية إلى مدن المغرب , وكان ذلك عاملا مشجعا ومحفزا على وفرة الإنتاج وتنوعه على كافة الأنشطة الإقتصادية .

- كما لعبت الأوضاع السياسية دورا مهما على نشاط الإقتصاد , فقد حرص سلاطين دولة بني زيان على توفير الأمن والإستقرار , وتأمين طرق النقل والمواصلات برا وبحرا من القبائل المعارضة للسلطة الزيانية ومن قطاع الطرق ... , أيضا فتحوا المجال لإقامة علاقات تجارية متنوعة بين الشمال والجنوب وداخل مدن الدولة الزيانية , إلى جانب العناية بالتجارة الخارجية أيضا نجد الإهتمام بها داخليا , فنجد الأسواق التي حضيت بعناية خاصة من قبل السلطة الحاكمة في تلمسان حاضرة الدولة الزيانية التي يتم فيها البيع والشراء وذلك بتنظيمها وحسن إدارتها , من خلال توزيع الأسواق منها التي في الأرياف ومنها التي في المدن حسب طبيعة نشاطها .
- تفعيل دور المحتسب ذلك في تحديد نظام التسعير من أجل الحد لكل أشكال الغش والتدليس والمضاربة في السلع والأسعار .
- كما عرفت علاقات عديدة مع جيرانها الحفصين والمرينين وكذا بلاد السودان الغربي والأندلس خارجيا , فيها التي عرفت العداوة وفيها التي عرفت حسن الجوار , غير أن ذلك لا يعني أنه لا توجد علاقات تربطها في المجال الإقتصادي , فقد عرفت الدولة الزيانية تبادلات تجارية على المستوى الخارجي مثل حركة التجارة مع بلاد السودان الغربي وبلاد الأندلس , ويرجع بالأساس تطور الأنشطة الإقتصادية لعدة عوامل طبيعية وبشرية أسهمت في إزدهارها داخليا وخارجيا .

الملاحـــق

ملحق رقم 01 :

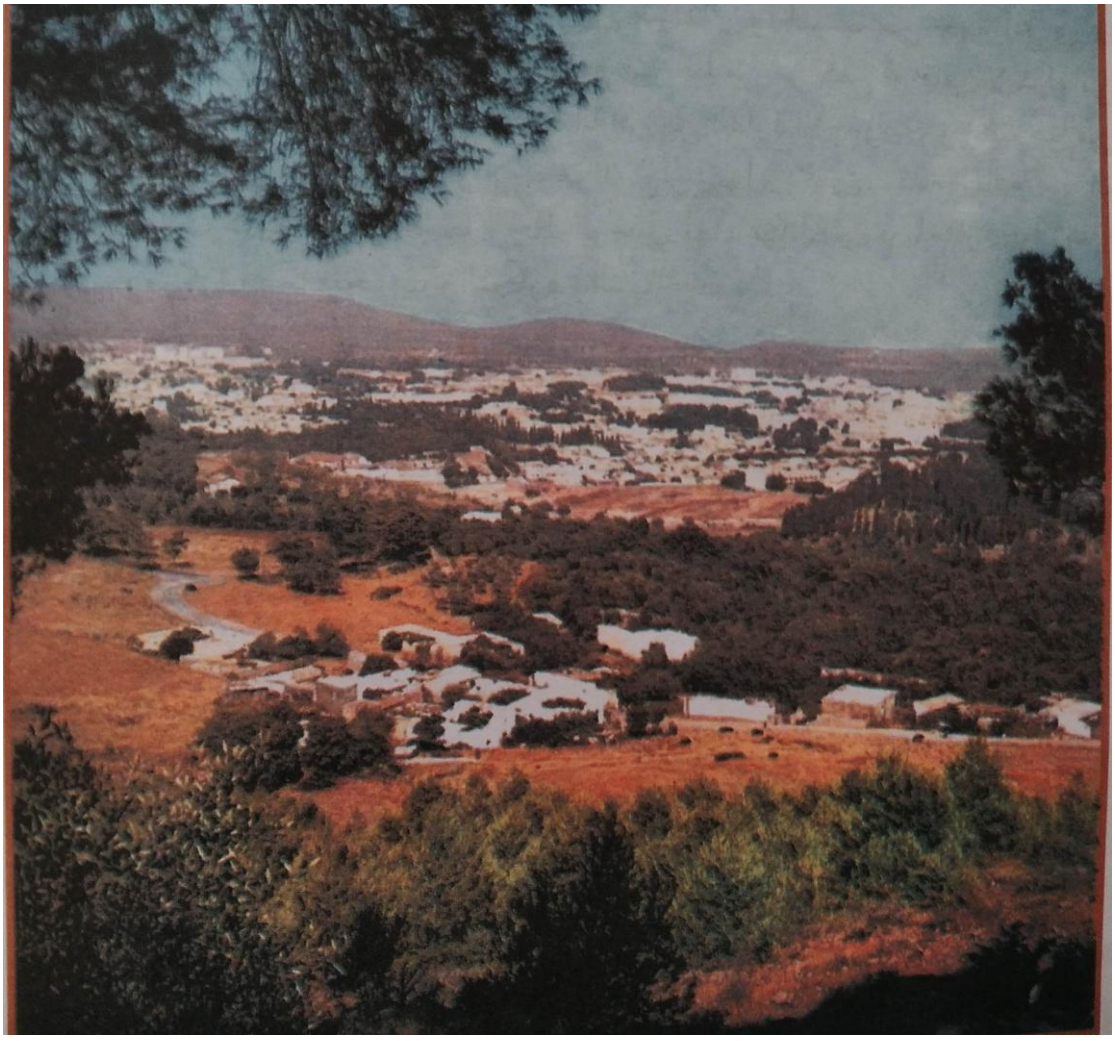

صورة توضح الجبال التي تحيط بتلمسان غربا [1]

[1]- الحاج محمد بن رمضان شاوش ، المرجع السابق ، ص 28

ملحق رقم 02 :

موقع مدينة تلمسان [1]

[1] ـ الحاج محمد بن رمضان شاوش ، المرجع السابق ، ص 25

ملحق رقم 03 :

المنتوج الزراعي	السنة	المدنية أو البعد	السعر أو الكمية	المصدر	الملاحظات
الشعير	٧٥٨هـ/ ١٣٥٧م	وهران	٤٠٠ مد كبير أي ما يعادل ٢٤٠٠٠ برشالة	يحي بن خلدون ج١ .ص ٩٠	أيام الرخاء و الإزدهار
البر		وهران	٤٠٠ مد كبير أي ما يعادل ٢٤٠٠٠ برشالة		
البقلاء		وهران	٤٠٠ مد كبير أي ما يعادل ٢٤٠٠٠ برشالة		
ثماني صيعان من القمح	٧٠٦هـ	تلمسان	دينار واحد	يحي بن خلدون ج١ .ص ٢١١	يوم واحد بعد خروج المرينيين من تلمسان والحصار الذي فرضوه عليها و الذي دام ٨ سنوات (٦٩٨-٧٠٦هـ)
ستة عشرة صاعا من الشعير	١٣٠٦م	تلمسان	دينار واحد		
المد الواحد من القمح	٦٩٣هـ/ ١٢٩٣	كامل بلاد المغرب	١٠ دراهم	ابن أبي زرع أوض القرطس ص ٤٠٩	أيام المجاعة التي أصابت كامل بلاد المغرب
ستة أواق دقيق			٦ دراهم		

جدول يوضح بعض أنواع المحاصيل الزراعية وذكر أسعارها [1]

[1]- خالد بلعربي ، الاسواق في المغرب الاوسط خلال العهد الزياني ، دورية كان التاريخية ، ع 6 ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، ديسمبر 2009 ، ص 32

ملحق رقم 04 :

أطلال باب القرمدين [1]

[1]- إسماعيل ابن الاحمر ، المصدر السابق ، ص 47

ملحق رقم 05 :

صورة توضح أسواق في عهد الدولة الزيانية [1]

[1]- خالد بالعربي ، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ، المرجع السابق ، ص 39

ملحق رقم 06 :

السلعة	السعر أو الكمية	المصدر
صاع القمح	ديناران و ربع دينار	يحي ابن خلدون ج١ .ص ٢١١
صاع الشعير	ديناران و ربع دينار	
رطل الملح	بدينارين و الأوقية بـ ١٠ درهم	عبد الرحمن بن خلدون تاريخ العبر ج٧ ص ص ١١٣ – ١١٤
الكرنب	ثلاثة أثمان المثقال	
الخس	عشرون درهما	
اللفت	١٥ درهما	
القثاء	٤٠ درهما	
الفقوس	٤٠ درهما	
الخيار	ثلاثة أثمان الدينار	
البطيخ	ثلاثون درهما	
الحبة الواحدة : من التين	بدرهمين	
الحبة الواحدة : من الإجاص	بدرهمين	
الفول	عشرون درهما	
الزيت	الأوقية بإثنا عشر درهما	عبد الرحمن بن خلدون ج٧ ، ص ١١٣
السمن	الأوقية بإثنا عشر درهما	
العسل	الرطل بدينارين	التنسي ، ص ١٣٢
ثمن الرأس الواحد من البقر	ستون مثقالا	عبد الرحمن بن خلدون ج٧ ، ص ١١٣
ثمن الرأس الواحد من الضأن	سبعة مثاقيل و نصف	
الدجاجة	الرطل بستة عشر درهما إلى ثلاثين درهما	
الرطل من اللحم	ديناران	التنسي ، ص ١٣٢
الرطل من الخيل	بعشرة دراهم	عبد الرحمن بن خلدون ج٧ ، ص ١١٣
الشحم	عشرون درهما	
الحطب	عشرة دراهم	
البيضة الواحدة	ستة دراهم	

جدول يوضح أسعار المحاصيل الزراعية [1]

[1]- خالد بالعربي ، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ، المرجع السابق ، ص 41

ملحق رقم 07 :

صورة توضح بستان من بساتين تلمسان [1]

[1]- الحاج محمد بن رمضان شاوش ، المرجع السابق ، ص 33

قائمة المصادر والمراجع

. القران الكريم .

أولا : المصادر :

_ ابن حزم , أبو محمد علي بن احمد بن سعيد(ت ، 456 هـ / 1064 م) جمهرة انساب العرب , تح: عبد السلام محمد هارون , ط 5 , دار المعارف , القاهرة , د س.

_ الحميري , محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح : إحسان عباس ، مكتبة لبنان , د ن بيروت ، 1975م .

_ ابن خلدون , ابو زيد عبد الرحمان بن محمد (ت 808هـ / 1405 م) , العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر , ج 6 , مطبعة بولاق المصرية , 1284 هـ / 1863م .

_ ابن سعيد ابو الحسن , كتاب الجغرافيا , ط 2 , تح : إسماعيل العربي , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1982 م .

_ القاضي , أبو العباس احمد بن محمد المكناسي (ت 1025هـ / 1616م) , درة الحجال في أسماء الرجال , تح : محمد الاجمدي ابو النور , دار التراث , القاهرة , الشركة التونسية للتوزيع , تونس , 1970 . 1972 م .

_ ابن الأحمر , إسماعيل بن يوسف الخزرجي الأنصاري (ت 807هـ / 1404 م) , روضة النسرين في دولة بني مرين , تح : عبد الوهاب بن منصور , ط 3 , المطبعة الملكية الرباط , 1432هـ / 2003 م .

_ ابن الأحمر , إسماعيل بن يوسف الخزرجي الأنصاري (ت 807هـ / 1404 م) , تاريخ الدولة الزيانية , تح : هاني سلامة , مكتبة الثقافة الدينية , بورسعيد , القاهرة , 2001 م .

_ الإدريسي , محمد بن محمد الحسيني (ت 560 هـ / 1407 م), المغرب العربي من كتاب . نزهة المشتاق فيإختراق الآفاق , تح : محمد حاج صادق , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1983م .

_ البغدادي , صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت 462 هـ / 1069م) , مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع , ج 1 , تح : علي محمد البجاوي , دار المعرفة , بيروت , 1954 . 1955م .

_ البكري , أبو عبيد الله بن عبد العزيز المرسي , (ت 478 هـ / 1094 م) , المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من كتابه بعنوان المسالك والممالك , مكتبة المثنى , بغداد , العراق , ب ط , 1857م .

_ البكري , ابو عبيد الله بن عبد العزيز المرسي , (ت 487هـ / 1094م) , المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب , مكتبة المثنى ببغداد , نشره : دوسلان , deslane , باريس , 1965م .

_ التنسي , محمد بن عبد الله بن (ت 899 هـ / 1162 م) , تاريخ ملوك بني زيان , مقتطف من نظم الذر والعقيان في بيان شرف بني زيان , تح : محمود أغا بوعياد , موفم للنشر , الجزائر , 2011م .

_ حسن الوزان بن محمد الفاسي ـ ليون الإفريقي ـ (ت 956هـ / 1550 م) , وصف إفريقيا , ج2 , تح : محمد حجي ومحمد الأخضر , , دار المغرب الإسلامي , بيروت , 1983م .

_ الدمشقي ، أبو الفضل جعفر بن علي (كان حيا خلال القرن الخامس هجري) , الإشارة إلى محاسن التجارة , تح : البشري الشوربجي , مطبعة الغد الإسكندرية , نشر مكتبة الكليات الأزهرية , مصر 1397هـ / 1977م .

_ ابن أبي زرع الفاسي , علي بن عبد الله الفاسي (ت 741هـ /1340م) , الأنيس المطرب في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس , تح : عبد الوهاب بن منصور , دار المنصور , الرباط , 1972م .

_ ابو العباس القلقشندي (ت 821 هـ / 1418 م) , نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب , تح : إبراهيم الابياري , الشركة العربية للطباعة والنشر , القاهرة , مصر , 1959م

_ العبدري , ابو عبد الله محمد بن محمد (ت , في القرن 6 هـ / 12 م) الرحلة المغربية , تح : احمد بن جدو , نشر كلية الاداب , جامعة الجزائر, د س .

_ القلصادي , ابو الحسن علي محمد بن محمد الأندلسي (ت 891 هـ / 1476م) , رحلة القلصادي , تح : محمد أبو الأجفان , الشركة التونسية للنشر والتوزيع , تونس, 1978م .

_ مطرف احمد بن عميرة المخزومي , (ت 658هـ /1274م) , تاريخ ميورقة , تح : دكتور محمد بن معمر, ط 1 , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , 2007م .

_ مؤلف مجهول , الاستبصار في عجائب الأمصار , لكاتب مراكشي , ن . تح : سعد زغلول عبد الحميد , من القرن 6 هـ / 12م , دار الشؤون الثقافية , بغداد , 1968م .

_ النويري , شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 732 هـ /1331 م) , نهاية الارب في فنون الادب , تح : مصطفى ابو ضيف, دار النشر المغربية , الدر البيضاء , 1985م

_ الونشريسي , ابو العباس احمد بن يحيى , (ت914هـ / 1508م) , المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والأندلس والمغرب , تح : مجموعة أساتذة , تحت إشراف : محمد حجي , دار الغرب الإسلامي , بيروت , 1981 م .

_ ياقوت الحموي , شهاب الدين أبو عبد الله محمد (ت 626هـ / 1228م) , معجم البلدان , ج 4 , دار إحياء التراث , بيروت , 1979م .

_ يحيى ابن خلدون , أبو زكرياء يحيى بن محمد (ت 780 هـ / 1378م) , بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد , ج 1 , تح : عبد الحميد حاجيات , المكتبة الوطنية , الجزائر , 1980م .

_ يوسف أشباخ , تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين , تح : محمد عبد الله عنان , ج2 , ط 2 , القاهرة , 1417 هـ / 1996م .

ثانيا : المراجع العربية والمعربة :

ـ حليمي عبد القادر , جغرافية الجزائر , دمشق , 1968م .

ـ بن رمضان شاوش الحاج محمد , باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان . جغرافيا , تاريخيا , فنيا ومعماريا , ج 1 , ديوان المطبوعات الجامعية , 2011م .

ـ بن عمرو محمد (الطمار) , تلمسان عبر العصور , دورها في سياسة وحضارة الجزائر , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1984م .

ـ ابن مريم , البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان , نشر : محمد بن ابي شنب , تق : عبد الرحمان طالب , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1986م .

ـ مصطفى كمال السيد , تاريخ المغرب والاندلس , شركة الجلال للطباعة , الاسكندرية , مصر, 2003م .

ـ بن منصور عبد الوهاب , قبائل المغرب , ج 1 , المطبعة الملكية , الرباط , 1968م.

ـ بشارى لطيفة , العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن (7 ـ 10 هـ / 13 ـ 16 م) , المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ط 1, الجزائر .

ـ بلعربي خالد الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية , (633 ـ 681هـ / 1235 ـ 1282م) , ط1 , دار الألمعية , الجزائر , 2011م .

_ بوزياني الدراجي , نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية , ديوان المطبوعات الجامعية , 1993م .

_ حاجيات عبد الحميد , أبو حمو موسى الزياني , حياته وأثاره , الشركة الوطنية , 1394هـ / 1974م .

_ حاجيات عبد الحميد , تاريخ المغرب الأوسط السياسي في عصر المرابطين , كتاب الجزائر في التاريخ , ج 3 , المؤسسة الوطنية للكتاب , 1984م .

_ حامد محمد خليفة , يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصليبين , أعلام المسلمين , دار القلم , دمشق , ط1 , 1423هـ / 2003م .

_ حساني مختار , تاريخ الدولة الزيانية , ج 1, دار الحضارة , الجزائر , 2007 م

_ خالد بلعربي , تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55 . 633هـ / 675 . 1235 م) ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، ط 1 ، الجزائر , 2011 م .

_ دهينةعطاء الله , الحياة الاقتصادية والاجتماعية لدولة بني زيان , ج 3 , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1984م .

_ زياديةعبد القادر , مملكة سنغاي في عهد الأسقيين , الشركة الوطنية , 1971م.

_ سعد زغلول عبد الحميد , تاريخ المغرب العربي , القاهرة , مطبعة اطلس , 1978 م .

_ سعدون عباس , دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف ابن تاشفين أمير المرابطين , دار النهضة العربية , بيروت , 1405 هجري 1985م .

_ سعدون نصر الله , تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي الى سقوط غرناطة , دار النهضة العربية , ط:1, 2003م .

_ عبادي أحمد مختار , دراسات في تاريخ المغرب والأندلس , مؤسسة الثقافة الجامعية , الإسكندرية , د ت .

_ عبدلي لخضر , التاريخ السياسي والحضاري لدولة عبد الواد , دار ابن النديم , الجزائر , 2011م .

_ العربي إسماعيل , الصحراء الكبرى وشواطئها , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1983م .

_ علي الحجي عبد الرحمان , التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة (92 . 879هـ / 711 . 1492م), ط 2 , دار القلم , دمشق , 1402هـ / 1981م .

_ يحيى بوعزيز , تاريخ افريقيا الغربية الاسلامية من مطلع القرن 16 الى مطلع القرن 20 م , دار هومة , الجزائر , 2001م .

_ برونشفيك روبير , تاريخ افريقية في العهد الحفصي الى القرن 15م , ترجمة : حمادي الساحلي , دار المغرب الاسلامي , بيروت , 1988م .

_ مارموالكربخال, افريقيا , ج 2 , ترجمة : محمد حجي واخرون , مكتبة المعارف , الرباط , 1984م .

ـ ليفي بروفنسال , الإسلام في المغرب والأندلس , ترجمة : السيد محمود عبد العزيز سالم , محمد صلاح الدين حلمي , مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية , د ط , 1990م .

ثالثا : الرسائل والأطروحات الجامعية :

_ بطيب الهوارية , السوق في الدولة الزيانية , (655 . 952 هـ / 1248 . 1545م) , رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير , قسم الحضارة الإسلامية , جامعة وهران , 2002 . 2003 م .

_ بوزياني الدراجي , العصبية القبلية وأثرها على النظام والعلاقات في المغرب الاسلامي , رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير , قسم التاريخ , جامعة الجزائر , 1987م.

_ حساني مختار , الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الدولة الزيانية , رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه , قسم التاريخ , جامعة الجزائر , 1986م .

ـ شقدان بسام كامل , تلمسان في العهد الزياني(633 . 962 هـ / 1235 . 1555م) , رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير , جامعة النجاح الوطنية , فلسطين , 2007م .

_ عاشور بوشامة , علاقات الدولة الحفصية بدول المغرب والأندلس , رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي , كلية الاداب , قسم التاريخ , جامعة القاهرة , مصر , 1411هـ / 1991م .

_ عامر احمد عبد الله حسن , دولة بني مرين وسياستها تجاه مملكة غرناطة والممالك النصرانية في اسبانيا (668 . 869هـ / 1269 . 1465م) , إ شراف : عدنان ملحم , رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس , فلسطين , 1424 هـ / 2003 م , نوقشت وأجيزت يوم : 27 / 09 / 2003 م .

_ عبدلي لخضر , مملكة تلمسان في عهد بني زيان , شهادة التعمق في البحث , المرحلة 3 , كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , تونس , 1987م .

رابعا : مقالات ومجلات وبحوث :

_ مؤنس حسين , تاريخ المغرب وحضارته , مجلد 2 , العصر الحديث للنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , 1412هـ 1992م .

_ باشا نجاة , التجارة في المغرب الإسلامي من القرن 4 / 8 هـ , منشورات الجامعة التونسية , تونس , 1976م .

_ بشاري عطاء الله , مساعدات الزيانين لمسلمي الأندلس , مجلة التاريخ , العدد 13 , الجزائر , 1976م .

_ بشاري لطيفة , العلاقات التجارية بين إمارة بني عبد الواد ومملكة اراغونة , مجلة الاتحاد العام للأثارين العرب , العدد 12 , قسم التاريخ , جامعة الجزائر , د س .

ـ بلعربي خالد , الأوبئة والمجاعات بتلمسان في العهد الزياني , مجلة كان التاريخية , العدد 5 , دار ناشري للنشر , الكويت , 2010م .

_ بلعربي خالد، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ، دورية كان التاريخية ، ع 6 ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، ديسمبر 2009 .

_ بلقراد محمد , تاريخ تلمسان وحضارتها , مجلة الأصالة , ع 26 , أوت , الجزائر , 19975م .

ـ جودت عبد الكريم يوسف , الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3 . 4 هـ / 9 . 10 م) , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1992 م .

_ حسن محمد , الإنتاج الزراعي بإفريقية من القرن (6 . 9 هـ / 12 . 15 م) ضمن كتاب الفلاحة وتقنياتها بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط , منشورات عكاظ , 2011 م .

_ السيد عبد العزيز سالم , تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس , أستاذ التاريخ الإسلامي , كلية الآداب جامعة الإسكندرية , مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر , 1984م .

_ بن عميرة لطيفة , الأوضاع الاقتصادية في الامارة الزيانية , محلية الدراسات التاريخية , مجلة , العدد 8 , جامعة الجزائر , 1993 . 1994م .

_ مقلد الغنيمي عبد الفتاح , موسوعة المغرب العربي , مكتبة مدبولي , القاهرة , 1994م .

_ المنوني محمد , خطة الحسبة في المغرب , مجلة المناهل , ع 14 , 1979م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الآية الكريمة	
الإهداء	
شكر وتقدير	
قائمة المختصرات	
المقدمة	1
الفصل الأول : **نبذة جغرافية وتاريخية عن الدولة الزيانية**	14
مدخل تمهيدي: لمحة جغرافية عن المغرب الأوسط	15
أولا : دراسة جغرافية للدولة الزيانية	17
1 - الموقع الجغرافي	18
2 - التضاريس	18
3 - الجبال	19
ثانيا : دراسة تاريخية للدولة الزيانية	20
1- أصل بنو زيان	20
2- عاصمة الدولة الزيانية (تلمسان)	25
3 - أسماء أطلقت على مدينة تلمسان	27
4 - مدن تلمسان الداخلية	29
5- مدن تلمسان الساحلية	30
ثالثا : عناصر المجتمع الزياني	32
1- البربر	32
2- العرب	33
3- الأندلسيون	34
4 - المسيحيون	37
5 - اليهود	38

6 - الأغزاز	39
رابعا : عوامل قيام الدولة الزيانية	40
1- عوامل جغرافية	40
2- عوامل إقتصادية	41
3- عوامل داخلية (بشرية وسياسية)	41
4- عوامل خارجية	43
الفصل الثاني : **الأنشطة الاقتصادية في الدولة الزيانية**	44
أولا : النشاط الزراعي	45
1- أنواع الأراضي الزراعية	49
2- أنواع المحاصيل الزراعية	51
3- أنواع الحيوانات	
ثانيا : النشاط الصناعي	56
1- أنواع الصناعات	58
2- عوامل إزدهار الصناعة	61
ثالثا : النشاط التجاري	63
1- التجارة الداخلية	64
2- عوامل ازدهار التجارة الداخلية	67
3- التجارة الخارجية	68
4- عوامل ازدهار التجارة الخارجية	68
الفصل الثالث : **علاقات الدولة الزيانية مع الدول الأخرى**	72
أولا : علاقتها مع الدولة الحفصية	73
1- العلاقات التجارية	73

2– العلاقات السياسية	74
ثانيا : علاقتها مع الدولة المرينية	76
1– العلاقات التجارية	76
2– العلاقات السياسية	79
ثالثا : علاقاتها مع بلاد السودان الغربي	80
1– العلاقات التجارية	80
2– العلاقات السياسية	83
رابعا : علاقاتها مع الأندلس	84
1– العلاقات التجارية	84
2– العلاقات السياسية	85
الخـاتمة	88
الملاحـق	91
قائمة المصادر والمراجع	100
فهرس الموضوعات	112